فؤاد جمال

دار الرسم بالكلمات

http://elrasm-blkalemat.com
FB.com/elrasm.blkalemaat
Instagram.com/elrsmbkalemat
http://elrasm-blkalemat.com

عنوان الكتاب:	فاروميتر
المؤلف:	فؤاد جمال
الطبعة الأولى:	٢٠٢٥.
المراجعة اللغوية والإخراج الداخلي:	DrRighi
تصميم الغلاف:	عبد الرحمن حجاج
رقم الإيداع:	2024/31583
الترقيم الدولي:	978-977-8846-23-2

جميع الحقوق محفوظة للناشِر©

وأي اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية يُعرّض صاحبه للمُساءلة القانونية، والآراء والمادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالكاتب فقط لا غير.

ڤارومیتر

روایة

فؤاد جمال

إهداء

لكل من تحطمت أحلامه بصخور الواقع المرير

لكل محارب لم يجد من يسانده

إهداء خاص

لتلك الأرواح النقية التي تساندك دون كلل أو ملل

كأجمل شريكة في رحلتي العبثية

الحفل

وقفتُ بمقصورتي فوق مسرح ضخم، بجواري فرقة أُقابلها لأول مرة! أمامي معدات لتصوير ونقل الحفل مباشرةً للجمهور الضخم الذي ملأ الحفل. صوتي الصاخب يُطرب جميع الحضور حتى يتمايلوا تمتعًا بنغماته، لكن عقلي شارد بتلك الكلمات المترددة بقوة داخل أعماق قلبي قبل أن أنطق بها:

المسرحية، آه على المسرحية!

الدخول بملابس رسمية

والخروج بملابس وهمية

كاشفة كل التفاصيل

بدأ الأمر عند حدوث أزمة عالمية بالكهرباء... حين أوشكت الطاقة على الانعدام كليًا من الوجود.

أتذكر جيدًا تكهنات المحللين بموت آلاف المرضى بجميع أنحاء العالم. كنا نحتاج لعبقري خارق، لحل غير موجود. كانت حياتنا تعتمد كليًا على الكهرباء، وبَدَت كأنها نهاية الأيام لا محالة...

إلى أن ظهر أخيرًا ذاك العبقري، بعباءته المتطايرة فوق كتفيه، وتوصل لاكتشاف "الفاروميتر"، الجهاز اللعين الذي يحوّل طاقة روحك إلى وحدات كهرباء. استخدمه الجميع كبديل للنقود، التي لم يعد لها أي معنى أو قيمة بعد الآن.

جهاز يقيس طاقة حياتك ويجعلك تغامر بها! لا بد من وجود

عقبات وخيمة لمثل تلك الأمور. لم يطل الأمر حتى حدثت أول وفاة بسبب ذاك اللعين.

***

مارڤن

بداخل مكتب فخم مصنوع من أجود أنواع الأخشاب حتى إنك تشعر بهيبة غريبة عند رؤيته. المكتب في وسط حجرة أضخم منه، مطلية بلون غريب، رمادي يميل إلى الأزرق. تشعر بثراء فاحش فور رؤيتك للمكتب -ثراء غير مبرر في مثل تلك الأزمات-.

جلس على المكتب شخص ضخم، متجهمًا، وأمامه شخص مسكين تبدو عليه ملامح الشقاء واضحة بلا شك. يتوسل إليه بينما صاحب المكتب يفحص بضع الأوراق غير مكترث بنظراته التي ملؤها شعوران: الأمل والشقاء. تحلف تشققات وجهه بأنه لم ينل قسطًا من الراحة لسنين عجاف!

التفت الضخم بين البرهة والأخرى إلى المسكين من أعلى نظارته، ثم عاد ليتحقق من أوراقه مرة أخرى، ممعنًا النظر كأنه اختبار صعب!

أخذ نفسًا عميقًا وهو يتحدث للمسكين:

- إيه سبب الهجرة؟

ارتبك المسكين وهو يتوسل ويشرح له ظروفه وصعوبة المعيشة التي لم تحتج لشرح طويل، كانت صارخة بكل تفاصيلها في مظهره؛ بدايةً من تشققات وجهه إلى ملابسه الرثة الممزقة التي تكشف أكثر مما تستر. فضحته أفعاله، فكان المسكين يحاول بين برهة وأخرى أن يخفي فقره، ظنًا منه أنه هكذا يضمن دخوله للجنة!

ابتسم الضخم باستهزاء وأردف:

- ما هو باين على كشف الحساب، على آخر الزمن الشحات عاوز يدخل الجنة! مرفوض.

انتفض المسكين وهو يحاول أن يقبّل يديه، ناطقًا بكلمات بسرعة:

- أرجوك يا مارڤن باشا، أنقذني من البلد دي...

نظر له باستهزاء قبل أن يرن الجرس ليهرول الحراس إلى الغرفة. ثم جروه وهو يتشبث بأرض الغرفة، يصيح بصوت متقطع مملوء بالحشرجة والتعب. كانت استغاثته الأخيرة، ربما!

كان مارڤن بمكتبه الفخم بسفارة ڤارمن ليمارس هواياته بإذلال أهل كارمن الضعفاء من أجل تأشيرة الدخول إلى مدينة الأحلام.

أسند ظهره إلى كرسيه الفخم لينال قسطًا من الراحة ويدخن البايب كما اعتاد بين كل مواطن والآخر. ثم نفخ دخانه في هواء الغرفة الطلق وشرد بذهنه وهو يحدق بتلك اللائحة المعلقة على الحائط الواقع إلى يمين مكتبه، والتي كتب فيها القانون الجديد الواضح والمخصص لأهالي كارمن إذا أرادوا دخول مدينة الأحلام.

كان يردد القانون المكتوب كأنه يحاول حفظه:

أن يتوفر لدى المتقدم حساب مغلق بقيمة مليون وحدة كهرباء ببطارية ڤارمن الرئيسية، وذلك لضمان عدم تشويه المنظر الجمالي أو تسول الداخلين بشوارع المدينة العظمى، مدينة الأحلام.

ابتسم مارڤن بسخرية:

- ومين المجنون اللي مستعد يضحي بمليون وحدة من حياته في

الأزمة دي...

يعلم أنه شرط تعجيزي، كأنهم تعمدوا حصار أهالي كارمن!

- ادخل.

اعتدل بكرسيه منتظرًا بعد أن سمع أحدهم يطرق الباب. فتحت ودخلت فتاة يافعة ترتدي نظارة غريبة الشكل، منقوشة برموز غريبة كأنها تعويذة قديمة. تقدمت ببطء وخوف:

- صباح الخير.

وقفت أمامه ترتعش منتظرةً جوابًا منه. لكنه نفخ دخانه في وجهها غير مكترث، وهو يمد يده إليها منتظرًا أن تعطيه أوراقها كالمعتاد. وضعت ورقة واحدة فقط بيدها.

- إيه ده!!

رد مارڤن بغضب بالغ بعد أن نظر إلى الورقة ولم يفهم منها أي شيء. لترد عليه ليڤينيا بتوتر:

- ده رسم بياني للاختراع اللي هينقذ البشرية كلها من أزمة الكهرباء...

استمر مارڤن في غضبه الشديد، والذي كان مبالغًا فيه بل وأقرب إلى حد الجنون:

- وأنا مالي أنا ومال اختراعاتك والقرف ده! بتضيعي وقتي في أحلام فارغة وكلام أطفال!!

بدأت ليڤينيا بالانفعال:

- انت بتكلمني كده ليه!

ازدادت حدة مارڤن في الرد:

- وأنا مالي أنا! التأشيرة لمدينة الأحلام ليها تمن وقوانين...

أكاد أجزم أن عينيه تغير لونهما!!

- بس ده اختراع لو اتنفذ هينقذ البشرية كلها!!

رد مارڤن:

- ما قلنا في قوانين لازم تتنفذ! لازم كشف حساب مغلق من بطارية ڤارمن بمليون واحدة...

اندفع أفراد الأمن للمكتب بسرعة باتجاه ليڤينيا. لم تنتبه متى استدعاهم.

- محدش يلمسني! هرجعلك تاني بالكشف يا حقير.. يا أبو قوانين عقيمة...

أرادت أخذ مخططها، ولكن مارڤن ما زال غاضبًا. دقق النظر بمخططها وقال لها وهو يضحك:

- يا فاشلة، القوانين دي عشان تضمن لنا إنك مش رايحة تشحتي هناك وتزودي البطالة. ونصرف عليكِ بدل ما تشتغلي وتبقي بني آدم محترم بدل الفشل اللي انتِ فيه ده. هو ده مخطط ينفع يتنفذ أصلًا؟!

خطفت مخططها وخرجت مسرعة كفريسة تهرب من الأسد الصياد

لتنجو بحياتها...

***

ليڤينيا

انطلقت بين شوارع كارمن شاردة، لا تدري ما العمل، انتقلت بين شوارع مرصوفة بحجارتها المصنوعة خصيصًا للمركبات الطائرة، حجارة زرقاء تشع مجالًا مغناطيسيًا يسمح للمركبات بالتنافر والارتفاع قليلًا عن سطح الأرض.

لمحته بطرف عينها، كان المسكين ملقى بأحد الطرقات بجوار السفارة، لم يحرك ساكنًا، كأنه جثة!

ظلت تحدق به شاردة بذهنها حتى أتى أحدهم أخيرًا ليركل قدمه، لكن المسكين لم يتحرك أبدًا!

مدينة الأشباح، كل الطرقات مهجورة، حتى إنه لم يلاحظ أحد موته!

اتجهت لمكانها المفضل، تلك التلة التي طالما سكنتها روحها كأنها رفيقة دربها، بل ورفيقة روحها، تلة ترى الأهرامات التي تميزت بها كارمن كأنك بطائرة تقف فوق قمتها!

جلست فوق تلتها، ونيران الأفكار تلتهم رأسها بلا رحمة. ما زالت غاضبة من ذلك التافه، لو أعطى فرصة للمسكين لربما أصبح أعظم منه شأنًا أو اخترع شيئًا يريحنا جميعًا من الأزمة! فقط لأنه مسكين لا يدري كيف يتدبر حاله حكم عليه أبله بالموت المحتوم!

تسارعت دقات قلبها فجأة وارتجفت، فأمسكت كتفيها بكلتا يديها محاولة تهدئة روعها، لكنها لم تقدر. رأت المسكين مجددًا، جثة ملقاة بجانبها، لكن ملامح وجهه مختلفة، فقد تحولت لتصبح ملامح

وجهها هي!

هربت من تلتها، عاقدة عزمها على دفع تلك الوحدات. رفضت بكل شدة الانجراف لمثل ذاك المصير الذي ينتظر سكان كارمن أجمعين!

"ڤاروم خد خمس وحدات ويلا بسرعة.."

اشتعلت إنارة مركبتها الطائرة، تبدو كدراجة لكنها مختلفة؛ فهي تستخدم الكهرباء، وبدلًا من عجلاتها استُبدلت بملفات كهربائية لتولد مجالًا مغناطيسيًا يتنافر مع مجال الطرقات فتطير المركبة بالهواء دون لمس الطرقات، كما أنها بها نظام للتحكم بالصوت!

فور أن سمعتها وأضاءت شاشتها، انطلقت موجات كهربائية من ليڤينيا إلى مركبتها، ثم سرت بأنابيب زجاجية أضاءت باللون الأزرق كأن الكهرباء تسري بعروق ڤاروم، وارتفع عن الأرض قليلًا، فأمسكت بمقبضه وقفزت فوقه. فأخذت تلف مقبضه ليصدر صوته الذي تعشقه، أشبه بصوت الأفعى المجلجلة.

فور أن انتهى ڤاروم من الشحن، انطلقت بسرعة تأكل الطرقات، بالكاد تتفادى الحواجز والمركبات المجاورة، كأنها بسباق وهي بالمركز الأخير!

انعطفت مع الطريق قبل أن تتوقف بجوار مبنى ضخم، محاط بسور أضخم منه، والحراس بأسلحتهم الكهربائية يحاوطون البوابة والتي كتب عليها بخط عريض:

"بطارية كارمن الرئيسية".

تركت ڤاروم وتقدمت للبوابة. اعترض طريقها حارس يكاد يصل

طوله لنفس طول السورا سألها عن سبب مجيئها لترد بتلعثم ورجفة:

"عاوزة أعمل إيداع في بطاريتي."

أمرها أن ترفع أذرعها ليفتش ملابسها خرمًا بخرم، حتى إنه فتش بين بصيلات شعرها مدققًا كأنه يبحث عن مجرم مطلوب دوليًا مختبئ بين بصيلاتها!

بعد أن انتهى، أعطاها مجالًا للدخول أخيرًا. فتقدمت لمكتب الاستقبال وهي مترددة، تسمع أصوات تخبط أقدامها من بعد أميال، تنظر حولها لتدقق في وجوه غريبة غير مألوفة تراها لأول مرة، لكنها ظنت أنهم من ڤارمن لأن ملامحهم وملابسهم نظيفة ومهندمة، وهو أمر شبه مستحيل في كارمن!

تشعر بالغربة بكل وجه جديد تلاحظه، حتى وصلت أخيرًا لموظف الاستقبال الذي ظل يحدق في الأوراق التي على مكتبه غير مكترث بوجودها.

أصدرت صوتًا معبرة عن وجودها لعله ينتبه ويترك الأوراق. ألقى نظرة خاطفة من أسفل نظارته، ثم عاد مجددًا يفحص الأوراق.

- نعم؟

ارتبكت وتلعثمت كأن الكلام قد وقف بحلقها:

- عاوزة أعمل إيداع.

سألها عن كمية الوحدات المطلوب إيداعها دون حتى أن يرفع عينه إليها:

- مليون وحدة.

- خلي الحقير اللي هناك ده يشيل معاكي البطارية ويطلعك الدور التاني.

رد وهو يشير برأسه تجاه عامل ملابسه رثة بدا كأنه من أهل كارمن! ثم عاد لأوراقه مجددًا، لتقف ليڤينيا حائرة لا تفهم شيئًا مما قال.

- بطارية إيه؟

نظر إليها بتعجب كأنه يتحدث عن أمر بديهي ليجيب بنبرة حادة:

- البطارية اللي فيها الوحدات!

رفعت ليڤينيا كتفيها معبرة عن تعجبها:

- بس أنا مش معايا بطارية.

ازدادت حدته وغضبه:

- أومال فين المليون وحدة؟!

أجابت وعلى وجهها علامات استفهام كثيرة:

- هسحبهم من وحدات حياتي.

انفجر ضحك الموظف وأخذ يشير لأصدقائه ليضحكوا معه.

- تعالوا شوفوا كده!

التف حوله الجميع يحدقون بها بصمت.

- عاوزة تحوش مليون وحدة من وحدات حياتها!

انفجروا جميعًا ضاحكين، فاحمر وجه ليڤينيا خجلًا، لا تدري لما يضحكون!

- إيه المضحك يعني مش فاهمة!

ارتفعت أصوات الضحكات لتصل لسقف المبنى.

- يا بنتي هو ده شكل واحدة معاها متين ألف حتى!

ضربت المكتب بقبضتها غضبًا:

- ليه هو بالشكل؟!

أخذوا يتبادلون النظرات حتى تكلم الموظف:

- لا مش بالشكل.. بالذكاء.. اللي واضح إنه معدوم.

التف بكرسيه ليضرب بكف صديقه من خلفه وهم ما زالوا يضحكون.

- طب أنا عاوزة أقيسهم وأعرف معايا كام وحدة بالظبط.

أشار الموظف تجاه سلم دائري ساحر، وتحدث بصعوبة، كان يقطع كلامه الضحك غير المتوقف، ليخبرها بالذهاب للدور الثاني إلى مكتب القاروميتر لتعرف مرادها.

استدارت للخلف وهي تستشيط غضبًا لتبحث بعينيها عن ذلك السلم، لكن فورًا ما اتسعت حدقتاها، وتحجرت قدماها. ذهلت من هول ما رأته.

سلم ضخم دائري الشكل يتوسطه عمود من الضوء الأزرق الغامض والذي يبدو وكأنه شعاع كهرباء يتحرك لأعلى!

درجات السلم مصنوعة من مادة سوداء شبيهة بالمغناطيس، يتخللها خيوط كهرباء زرقاء أيضًا!

تملكها الوهم وهي تتقدم كالمسحورة تجاه ذلك السلم، غير مدركة لصوت ضحكاتهم الذي بات أشبه بالصراخ بعد رؤيتهم لانبهارها بذلك السلم!

وصلت إلى أول درجة، وما إن وضعت قدمها فوقها حتى وجدت سورًا من ضوء أبيض قد تكوّن بجانب السلم. مدّت يدها في محاولة لإدراك إن كان مجرد سراب أم هو حقيقي، فكانت الصاعقة حين شعرت بملمسه!

كان صلبًا، جامدًا، لكنه في الوقت ذاته ناعم كخيوط من حرير ودافئ كضياء شمس صغيرة!

حين وضعت قدمها على أول سلّمة، انتشرت خيوط بتشعُّبات غريبة بدت وكأنها رسم لفنان تشكيلي مات منذ زمن بعيد!

ظلت موهومة حتى وصلت إلى الطابق الثاني، ليزداد اتساع حدقتيها أكثر حين رأت الحوائط وهي مرسومة عليها بخيوط الكهرباء، والردهات مليئة بزهور من ضوء أبيض وأزرق وأحمر، والجدران من زجاج غريب يبدو من الخارج كجدار خرساني ومن الداخل زجاج شفاف بديع يعكس جمال أشعة الشمس.

حتى وقعت عيناها على مكتب وقرأت عليه "ڤاروميتر". فتقدمت

لتطرق ذلك الباب قبل دخولها المكتب، لتجد موظفًا آخر يجلس يلعب الثعبان، مضجرًا من جلسته الطويلة!

- لو سمحت، عاوزة أعرف عندي كام وحدة من وحدات الحياة؟

ضغط على سطح مكتبه ليضيء ويرتفع من وسطه مربع غريب، ثم يفتح من تلقاء ذاته ويعطيه جهازًا بدا كأنه سلاح لإطلاق الرصاص!

***

القاروميتر

اتجهت هاربة نحو قاروم، تضغط على ساعتها ليرتفع عن الأرض قليلًا، ثم تقفز فوقه، وتلف يده لينطلق مسرعًا ويدها الأخرى تحاول تجفيف دموعها التي تخبئ خيبتها!

ظلت الصور تضارب برأسها بحثًا عن حل لمشكلتها، لابد من ثغرة ما تساعدها.

- عملتها إزاي بس يا بابا؟ ساعدني، أرجوك!

تحدثت وهي تنظر للسماء تاركة قاروم يتحرك من تلقاء نفسه بوضع الطيار الآلي. أخذت نفسًا عميقًا وأخرجته ببطء، فثرى وجه مارڤن يحدق بها من بين السحاب، فتغتاظ وتأخذ نفسًا عميقًا آخر، فثرى وجه موظف القاروميتر وتتذكر ذعرها عندما وجه إليها ذلك الشيء الذي ظنته سلاحًا ناريًا!

ثم يعود وجه ذاك الأحمق ليقاطعها، فتصرفه مجددًا بنفس آخر، فثرى ضحك الموظف من خوفها وهو يضغط على السلاح، وهي تغلق عينيها منتظرة نهايتها، فتسمع صوته يتردد في أذنها.

- مية سبعة وتلاتين ألف وحدة!

مرت سحابة فقاطعت حبل أفكارها، وظهر وجه الأحمق الجاحظ مجددًا، ثم أمسكت بمقبض قاروم وهي تتجول بالطرقات بحثًا عن الإلهام، حتى وجدته!

لمحت بائعًا بأحد الشوارع.

عبقري!

كان يبيع شيئًا لا تعلمه! تزاحم الناس عليه، خبّأ ما يبيعه عن أعين المارة!

لكنها تعلم جيدًا ما يُخبئ!

***

العبقري

ما زلت أتذكر وجه ذلك العبقري ملهمي، كان يشبه المسكين الذي طرده ذلك الشيطان مارڤن!

لربما هو بعينه نفس المسكين، دفعه الشيطان للإبداع!

كدت أنسى الكلام القادم!

يا اللي مزاجك الأسية

ما اتعودت عليها

واتعوجت عليك

قلبي اتغير

لوني اتغير

وملوش ديه

ما تيجوا نسمع الأغنية

طب هنتحمل؟

اللعبة ديه!

***

المقنع

اتجهت لمنزلها بالقرب من تلتها المفضلة، فور أن وصلت ركضت للمختبر الخاص بها بالطابق السفلي وأخذت تبحث بين كومة من الحديد بدت وكأنها كومة خردة!

فتشت بجدية غير مكترثة بما تخلفه من فوضى رغم أنها مهووسة بالنظافة، وكأنها تفتش عن ابنها الضال!

حتى وجدته أخيرًا..

إنسان آلي صنعته قبلًا من بعض الخردوات، رأسه مصنوع من علبة صفيحية، ويداه من مضارب حديدية مكسورة لتلصق بسيوف وأدوات قاطعة وقاذف لهب!

أخذته ووضعت به بضع البطاريات صغيرة الحجم وحاولت تشغيله ثم أمسكت وحدة التحكم عن بعد الخاصة به لتجربه إن كان مازال يعمل لكنه لم يستجب لأمر واحد!

أمضت ساعات في تصليحه، وكل مرة تقترب من إصلاحه تكتشف عيبًا آخر، تارة استجابات خاطئة لأوامرها الصوتية بوحدة التحكم، وتارة استجابة صحيحة لكن متأخرة جدًا، حتى عادت إليه الحياة من جديد. بدأ يستجيب لأوامرها الصوتية الموجهة لوحدة التحكم دون أي تأخير، كأنه صنع من جديد.

أخذته واتجهت به لذلك العبقري!

تباعد الجمهور المتزاحم حوله ليفسح لها المجال بخوف وحذر

منها، فاقتربت منه لتجده يرتدي قناعًا أبيض يبتسم بهدوء!

تحدث معها باستخفاف من خلف القناع:

- هتشاركي بده؟!

- وهراهن عليه بمية ألف وحدة!

صعق الجمهور أجمعين من جوابها، الروبوت الخاص بها بدا هزيلًا وضعيفًا مقارنةً بأقرانه الذين وقفوا بجواره بانتظار مبارياتهم بالحلبة أسفل الأرض ليقطعوا بعضهم أشلاء!

أنهى الإجراءات الورقية وأخذها هي والروبوت بمصعد ضخم مختبئ في أحد الحوائط ومخفي بطلاء ورسومات غريبة..

هبط بهما إلى ساحة مبارزات ضخمة مخبأة، ثم اتجهوا جميعًا لغرفة صغيرة خلف الحلبة ليوصل تلك المستقبلات الصغيرة برأسه وعلبة الصفيح تلك والتي تمثل رأسه..

بدأ التوتر يطرق أبوابها، فهي تعلم جيدًا لماذا وضع الحساسات الصغيرة؛ إنها طريقتهم الخاصة بالمبارزات، سوف تنقل الحساسات حركتها بسرعة للروبوت، ولكن بالمقابل ستنقل أي ضرر يتلقاه الروبوت إلى ليڤينيا عن طريق صاعقة كهربائية، كما أنها مسؤولة عن سحب رصيدها من الوحدات التي غامرت بها في حالة الخسارة وإعطائها للمنتصر!

سمعت صوت المنادي يعلن دخول خصمها للحلبة ليدق قلبها كراقص لا يعرف التعب!

أخذت نفسًا عميقًا بمحاولة منها لتهدئة روعها، ثم وقفت خلف الباب منتظرة سماع اسمها وقدماها ترتجفان، حتى وقع على أذنيها الصاعقة فتقدمت بخوف وبطء وسط هتاف وضحك الجمهور!

ثم دخلت ساحة القتال وهي عبارة عن مساحة واسعة من الأرض الترابية المليئة بأشلاء المتبارزين الخاسرين وبها بعض الصخور المتناثرة التي يمكن الاحتماء بها..

بدأت المباراة وهي لا تعلم كيف! فوجئت بخصمها ينقض عليها وهي تحاول الفرار فقط، حتى ضرب الخصم الروبوت الخاص بها فصعقتها المستقبلات لتجد نفسها ترتجف غير قادرة على الوقوف لا تدري ما الخطب! فصاح المعلق عاليًا بالجمهور:

- ضربة جامدة جدًا أتوقع تكون استنزفت وحدات الروبوت ودلوقتي ليڤينيا في موقف صعب يا ترى هتغامر بوحداتها وتدي للروبوت عشان تكسب؟!

تجمدت في مكانها للحظة غير مدركة ما سمعته، فظهرت أمامها بعض الأرقام تشع من أحد المستقبلات لتخبرها أوضاع وحداتها ووحدات الروبوت..

تبقى للروبوت عشر وحدات فقط لذلك لم تقوَ على الوقوف!

أما هي فتبقى لها سبعة وثلاثون ألف وحدة فقط بعد أن رهنت المئة ألف وحدة!

شيء بدأ يحجب رؤيتها بعد أن شعرت بصاعقة أخرى! بدأ جفنها بالتورم إثر لكمه تلقاها الروبوت والذي بدأ بإطفاء ذاته..

- بتوجع دي.. واضح أن الخصم مش هيسيبلها فرصة تفكر أصلًا، يا خسارة كان قدامها فرصة..

انتفض الروبوت فجأة ليسدد ضربة بيده التي تحمل السيف تجاه خصمه على غفلة، فاخترق سيفه عنق الخصم ليدمره، ثم سقطت ليڤينيا مغشيًا عليها!

- مفاجأة من العيار الثقيل واضح إن ليڤينيا مش سهلة أبدًا زي ما اتوقعنا.. بس يا ترى حصل إيه؟ حد يفهمنا بسرعة!

ظهرت وحداتهم جميعًا على شاشة النتائج..

- الظاهر كده أن ليڤينيا عملت حركة مجنونة! إدت للروبوت خمسين ألف وحدة وهي مش معاها غير سبعة وتلاتين بس وده إدى للروبوت قوة خارقة خلته يقدر يقضي على الخصم بحركة واحدة أخيرة من ليڤينيا قبل ما يغمى عليها من قلة الوحدات، ذكية.. لو تحليلي صح ليڤينيا هتكسب 200 ألف وحدة حالًا وهتفوق..

فتحت عينيها ببطء لتجد نفسها ملقاة بطرف الحلبة والجميع يحدق بها بانتظارها لمعرفة من المنتصر، فتقدم فريق طبي للمساعدة ليجدها بدأت تقف بمفردها!

ارتفعت صيحات الجمهور مشجعة بعد أن أعجب بشجاعتها المفرطة محيا إياها وهي في طريقها للخروج بجوار الروبوت الخاص بها ومئتين وسبعة وثلاثين ألف وحدة وعين متورمة!

اتجهت لأحد البطاريات الفرعية والمتصلة بالبطارية الرئيسية لتودع مئة وسبعة وثلاثين ألف وحدة قبل عودتها لمنزلها لتلتقي

بالروبوت شبه محطّم بالمختبر الخاص بانتظار إصلاحه بعد أن صعدت وألقت شتات جسدها على سريرها لتنال قسطًا من الراحة!

***

صفر

- صباح الخير على مواطنينا الأعزاء، اليوم النهارده جميل والجو معتدل، بس يؤسفني أبلغكم بخبر هيعكر اليوم عليكم..

فتحت لڤينيا عينيها ببطء متكاسلة في سريرها، لتجد ملابسها مغطاة بالمياه ولا تعلم لماذا، لأنها لم ترَ شيئًا في الظلام الحالك!

- إحنا كلنا إيد واحدة وقت الأزمات دايمًا، ودي مش حاجة جديدة علينا، وإحنا دلوقتي بنمر بأزمة حادة في الوحدات، عشان كده الكهربا قطعت حاليًا في أغلب المناطق!

حاولت مد يدها لتصل لوحدات التحكم لتري إن كان الانقطاع قد أصاب منزلها أم لا، لكنها محاولة فاشلة، يبدو أنها قطعت من زمن وهي نائمة حتى كادت تغرق بعرقها!

- حياة أطفال كتير جدًا معرضة للخطر لو الكهرباء اتقطعت في المستشفيات! عشان كده قررنا سحب أرصدة الوحدات المتوفرة في البطارية الرئيسية كلها لصالح أطفالنا..

انتفضت لڤينيا، تغمض عينيها ثم تفتحها بقوة بمحاولة منها لإدراك إن كان هذا حلمًا أم حقيقة، فارتدت ملابسها بسرعة وخرجت تركض تجاه أي بطارية فرعية لتستعلم عن رصيدها، فوجدته صفرًا!

ملأت الدموع عينيها وهي متجهة لتلتها، رفيقة أحزانها الدائمة، تحدق بالسماء كعادتها تاركة دفة القيادة للڤاروم، حتى وصلت وفردت جسدها على الأرض محدقة بالأهرامات، وتدور الأفكار في رأسها لا تعلم كيف السبيل للهروب من تلك اللعنة!

تشعر بخيبة الأمل وكأن تلك اللعنة لن تتركها مهما حاولت، كلما تقدمت خطوة تبعث بخيوط تسحبها لنقطة الصفر بل وأبعد من الصفر أحيانًا!

أعادت التفكير في حياتها أجمع حتى إنها فكرت بإنهائها للحظات! مجرد خطوة واحدة للأمام كفيلة بإنهاء كل تلك التعاسة غير المبررة سوى بمكان ولادتها!

لكنها لم تجرؤ..

***

ليڤينيا

أعجبتهم الكلمات ولا يدرون ما ينتظر خلفها!!

من كتر هباب المعدية

اتعمت عينيا

ومن غير أضحية

دوبت أنا في الأذى

ياللي مزاجه الأسى

اتعودت عليها

واتعوجت عليا

قلبي اتغير

لوني اتغير

وملوش دية

***

تشوهات

كالأموات تُلقى جثثهم بكل حدب وصوب..

وبدأت الأزمة.. جميع وحدات الكهرباء تُصرف على علاجهم غير الآدمي بالمرة..

وقفت ليڤينيا بجوار مشفى، دموعها تجري على خدها اللامع، وتسمع أنين الصغار يستغيثون بأي مار، لم يكن صعبًا سماع الأنين.. بالطبع لا تتوفر سرائر كافية، كانوا الصغار ملقين في طرُقات المشفى وعلى أبوابه التي أُغلِقت بإحكام بنوافذ حديدية ضخمة، مفجعة، كمساجين في حبس انفرادي بغرفهم أو طرُقاتهم لعلاجهم ليئنوا داخلها دون أن يسمعهم أحد، كل ذلك منعًا لاندفاع المرض للخارج!

لم يطل الأمر بعد حدوث أول وفاة حتى بدأت الأمراض والتشوهات تصيب الأطفال.. لا يعلم أحد السبب، أو حتى علاجًا مناسبًا، اجتمع الجميع على الدعاء لهم كلما مروا بجوارهم فقط، حتى بدأت المستشفيات تفرغ من الأطباء!!

ما عادوا يحتملون تلك المهزلة الهزلية!

خرج أحدهم ليخبرها بأن تنصرف فهي تخيف الأطفال، لكنها لم ترَ سوى طفل واحد مكرر، تراه في كل وجه تنظر إليه!

***

ليقينيا

أعود دومًا لكلماتي، لعلها تجدي!

لاعبوك

على شناكل مشنكلة

لعنوك

سكنوا الهم في عيونك

سلبوا يومك

وسابوك لهمومك

ومن ساعتها

لاعبوك

فسألوك

يا ترى

هي جنة

يا ترى

هي نار

***

السر

تقدمت في طريقها عائدة للمنزل بعد طردها من المشفى، منهمكة داخل رأسها حتى إنها لم تشعر بوصولها للمنزل. ذهبت تعد قهوتها لتعود لمختبرها في يوم مظلم كباقي الأيام، فقد عقدت العزم على إنقاذهم.. خاصةً بعد رؤية ذاك الوجه المتكرر..

فجأة سقط حجر ضخم كان والدها يحتفظ به دائمًا فوق دولاب المطبخ، أصدر صوتًا مزعجًا، عاليًا، كصوت ألف طائر صغير، رأت شرارًا غريبًا يتطاير، لونه أزرق، ففركت عينها غير مصدقة.. أكانت شرارة كهرباء!!

بحثت سريعًا عن أي أداة ثقيلة في الأدراج، حتى وجدت شيئًا عجيبًا من أدوات والدها، فضربت الأحجار مجددًا لكن لم يحدث شيء.. لربما كان حلمًا؟!

أجتهدت نفسها بالتفكير ودراسة طرق مختلفة لحل الأزمة، نال منها التعب أخيرًا؟!

لكنها عنيدة بطبعها..

لا يفل الحديد إلا الحديد..

أحضرت كرسيًا، لأنها قصيرة القامة، صعدت فوقه لتضع الأداة فوق الدولاب، ثم ربطتها بحبل ونزلت من فوق الكرسي، ابتعدت مسافة كافية لضمان الأمان وشدت الحبل لتسقط الأداة بقوة فوق حجارة المطبخ، ثم فحصت حجارة المطبخ بتمعن لتجد آثار احتراق كأنها صنعت بصاعقة كهربائية تشبه البرق!

قامت بقطع جزء من تلك الحجارة وركضت لمختبرها لتعيد التجربة مرارًا حتى تكتشف السر.. كان السر في نوع من الأحجار المنسية، مستخدم في المطابخ، الكوارتز..

جلست لساعات طويلة تقيم التجارب وتفهم خصائص ذاك الحجر المنسي، حتى توصلت لأهم مميزاته.. عندما يتعرض لضغط عالٍ يتولد مجال كهربائي شديد القوة، لكنها كانت مجرد نظرية تحتاج للتأكيد بالتجربة..

احتاجت لكميات كبيرة من الكوارتز وأوزان هائلة فوقه لتضغطه مع بعض العوامل الأخرى البسيطة..

جلست تفكر..

- إزاي أجيب المواد؟؟

***

قوانين

كان عليها الذهاب للعمل سريعًا وإلا خصم لها يوم، ووجدت نفسها باكرًا بالمشفى بسبب بطء ضربات قلبها وضعف تيار الكهرباء المتحكم في حياتها.

قانون القاروميتر الأول: تُستبدل طاقة حياتك بوحدات كهرباء، لربما طاقتك متجددة، لكنها ستستنزف لا محال، وحينها لا يوجد سوى خيار واحد تعرفه جيدًا...

الموت البطيء الذي لا يخلو من العذاب. يبدأ الأمر ببطيء في ضربات القلب نتيجة ضعف تيار الكهرباء المتحكم في العقد العصبية، تيار الحياة.

ثم يهبط تيار الكهرباء المتحكم بالمخ، مما ينتج عنه خمول وكسل، حتى ينتهي المطاف بقطع التيار!

***

ليڤينيا

هكذا حدثت أول وفاة، حاول أحدهم نجدة طفله الرضيع فافرط بتحويل طاقته لوحدات كهرباء.

كدت أنسى أنني في حفلي الصاخب..

أجري

هتلحق حسرة

بس هتغلبك الكسرة

وترجع تاني، يا صبار

ياترى

هي جنة

ياترى

هي نار

هتغلبك الحسرة، لقد غلبتني بالفعل!!

أخذتني الحماسة وحبي لوطني العزيز لأبعد الحدود..

***

أمل

انتقلت ليڤينيا مجتهدة بين الجهات الحكومية باحثة عن جهة لتتبنى بحثها بالتمويل المطلوب للتجارب العملية، لم تفقد الأمل بعد إغلاق أول باب في وجهها، ولا حتى بعد إغلاق الباب العاشر!

يدفعها الأمل والطموح لأبعد الحدود، أخيرًا هناك طريقة لطاقة رخيصة كما يمكن نقلها لاسلكيًا!

اتجهت مسرعة إلى أحد المعاهد الحكومية المتخصصة في الأبحاث المتعلقة بتوليد الطاقة، والتي كانت الحكومة قد كلفتها بالبحث في تلك المسألة، لكنهم تحولوا كالعادة إلى مجرد دمى تلعب بها، لربما هذا مرادهم من البداية!

قابلت أحد المسؤولين بعد عناء أيام من العودة بخفي حنين.

- عيشي عيشة أهلك بقى..

كانت تلك كلمات ماركوس، -أحد المسؤولين- قبل أن يطردها ويغلق الباب بعنف في وجهها حتى كاد ينخلع! اتجهت إلى الشركات الخاصة لربما تجد ضالتها أخيرًا، لكنها رأت وجهًا مألوفًا..

***

ليڤينيا

- غني أحسن لك عشان تخرجي من هنا..

إيه جرالنا

ليه احتارنا

سبنا الحلم

ورجعنا

لقدرنا..

اتعلمنا

بننام في بيرنا

ياترى

هي جنة

ياترى

هي نار

ابتسم الوجه المألوف..

***

قارمن

تم رفضها من جميع الجهات، مرارًا وتكرارًا، وكان الوجه المألوف في جميع المكاتب. شعرت كأنه يتلذذ برفضها بعنف وإذلالها، كأنها تشحذ حقها، حلمها! كشبح يطارد حلمًا بسيطًا..

اتجهت ليڤينيا نفس اتجاه والدها، قررت نشر بحثها في مدينة الأحلام، تلك المدينة المجاورة الفاحشة الثراء التي تقدر العلماء تقديرًا رائعًا يليق بها وباختراعها!

كان والدها قد رحل منذ زمن بعيد دون أن يخبرها بسره، كيف وصل باختراعه وحلمه لتلك المدينة..

- قارمن.. هوصلك بأي ثمن..

قارمن، اسم تلك المدينة الرائعة، عقدت العزم على البحث عن أي طريقة توصلها بمدينة الأحلام. احتاجت لصفاء الذهن لتفكر خارج الصندوق.. كيف السبيل إليك يا قارمن..

خرجت من منزلها متجهةً إلى بقعتها المفضلة، أحبّت ذلك التل حبًا جما. دومًا ما اتجهت إليه بحثًا عن الأفكار الجديدة. تميز بنقاء هوائه الطلق، كما كان يطل على أهرامات كارمن..

***

كارمن

أحبت تلك الأهرامات، كانت تقضي أغلب أوقاتها بالتدقيق فيها كأنها سحر من عالم آخر. لم تقتنع يومًا أن مثل تلك التحف الفنية والمعمارية موجودة في كارمن - وطنها.

تمنت زيارة الأهرامات يومًا، أحبّت السكينة والهدوء المحيط بها، قصدتها كلما أرادت صفاء الذهن، لكنها اكتفت بالتحديق فيها من فوق تلها خوفًا على وحدات حياتها!

كثرت الترهات المختلفة حول بناء تلك الأهرامات الضخمة. قال البعض إنها لربما كانت من صنع كائنات فضائية، وبرروا منطقهم هذا بأنّه يستحيل أن تبني مدينة انتشر بها الفقر والأمراض والجهل الشديد، مدينة عاجزة عن تقديم الرعاية الطبية المناسبة لأولادها.. كيف لها أن تبني تلك التحف!

والبعض الآخر رجح أن هناك قوة خفية ساعدتهم على بنائها، خاصة بعد أن أصبحت المنطقة المجاورة لها مهجورة!

***

شتات

كارمن وڤارمن، مدينتان متجاورتان، عاشتا بسلام وحب بينهما، لم يستطع أحد تفرِقتهما. عاشتا كأختين محبين لبعضهما، ولم يشعر أهل أي من المدينتين بفرق، حتى إنه من حمل جنسية أحد المدينتين يحق له دخول أي مدينة منهما!

إلى أن حدثت الأزمة واختفت الكهرباء، لم يطل الأمر حتى بدأ أطفال كارمن بالمرض، بعدها تفرّقوا إلى يومنا هذا.

فرّقت الأزمة بين الأختين، لدرجة أن ڤارمن أصبحت من أغنى المدن في العالم، كما أنها المدينة الوحيدة التي لم تتأثر بأزمة الكهرباء، وكان ذلك لغزًا محيرًا للعالم بأسره! أما كارمن فقد ضربتها الأزمة بشدة، بدأ أطفالها بالمرض دون سبب، لكن بعد فترة لوحظ أن أغلب الأطفال المصابين من سكان محيط أهرامات كارمن!

انتشرت الشائعات أن تلك الأهرامات بها قوة خفية تؤثر على الأطفال بالسلب، بعدها أصبحت الأهرامات مهجورة بعد أن كانت تجذب السياح من كل حدب وصوب، خافوا كطبيعة البشر من مواجهة المجهول!

اشتدت الأزمة، ومع استمرار الخوف تطورت الأقاويل إلى أن ادّعى أحدهم أن تلك الأهرامات استنزفت وحدات الكهرباء الخاصة بصديقه حتى تفحم أمام عينيه! هرب جميع السكان من محيط الأهرامات بالكامل حتى أصبحت المنطقة مهجورة.

بدأت تظهر مناطق بمحيط الأهرامات اتخذتها العصابات مقرًا،

حتى أصبحت الأهرامات محاطة بمحيط واسع من المخاطر الذي خاف منه الجميع، حتى الحكومة لم تقدر على الاقتراب من ذلك الحي! ثم محيط آخر مهجور! كان لابد من حل لمعالجة أطفال كارمن، ولكن الأزمة ضربتهم بمقتل، واختها –قارمن– تخلّت عنها كأنها لم تعرفها قط! ازداد الطين بلة حين بدأت تظهر التشوهات والعيوب الخلقية على أغلب الأطفال الرضع حديثي الولادة.

بدأ سكان كارمن بتوزيع بطاريات على الأهالي لتجميع بعض من وحدات الكهرباء لمساعدة صغارهم، لكن لم يمر وقت طويل حتى تبنّت شركة فوربس الفكرة وحوّرتها بشكل تجاري.

بنوا بطاريات ضخمة ووزعوها في أماكن متفرقة بالمدينة، تساعدك تلك البطاريات على توفير بعض الوحدات الضئيلة يوميًا من طاقة حياتك، حتى تصير غنيًا، إنه رصيدك من طاقة الحياة في وقت الأزمات!

***

ليڤينيا

استمرت أزمتها بالنمو، كيف السبيل لمعالجة أطفالك يا كارمن خاصةً بعد أن تخلى عنكِ الجميع!

حبيب وحيد

واقف

فوق التل

بيبص

- لربما وجدت الحل الوحيد، ولكن كيف السبيل إلى قارمن!!

***

چيوڤاني

جلست فوق تلّتها بعد صدمتها باستنزاف رصيدها حتى أصبح صفرًا، تفتّش بأعينها وسط المناظر والأهرامات عن حلّ، كغريق يبحث عن طوق للنجاة!

حتى وقعت عينها على الطوق!حجب رؤيتها شخص ضخم، عملاق، لم تلاحظه من شدّة الحريق الذي اشتعل برأسها! ابتسمت له برقة ودلال.

- كنت متأكد إنك هنا، مش بتردّي ليه؟

ابتعدت بوجهها مسرعة خوفًا من أن يلاحظ تورّم جفنها الأيمن دون أن تنطق بحرف واحد...

- إيه ده، مين عمل فيكِ كده؟!

ظلت صامتة فقد هربت الكلمات من فمها، لا تدري كيف تخبر حبيبها بخيباتها المتكررة لتهرب الدموع من عينيها.

- أنا فاشلة يا چيوڤاني...

- أخدوا منك كام المرة دي؟

- مية سبعة وتلاتين ألف...

أخذ چيوڤاني يتنهد بأنفاس عميقة...

- بردو نفذتِ اللي في دماغك ورحتِ تراهني على الروبوتات!

صمتت والدموع تملأ عينيها، لا تدري كيف تجيب.

- مكنش قدامي حل تاني، حتى بعد ما نجحت رجعت تحت الصفر. أنا كسبت مية ألف وحدة بس!

- انتِ شاطرة، بس الموضوع أكبر مننا. فكّري شوية، مش معقول العبقرية دي كلها ومش قادرة توصّلي شوية نقط ببعض!

لم ترد بل أخذت تستمر في الهروب من نظراته بحثًا عن حل في الآفاق...

- ليڤينيا، فكّري شوية معايا. ليه فجأة كارمن صاحبة أقوى جيش وأقوى تحالف مع ڤارمن تبقى فقيرة وضعيفة كده؟ وقوانين الهجرة تتغير فجأة؟ وكمان الأهرامات اللي كانت بتحقق أعلى نسبة سياحة عالميًا فجأة بقيت مهجورة عشان شوية إشاعات مفيش أي دليل مادي عليها! وكمان انتشرت شوية عصابات حواليها بتخوف أي حد يقرب منها! من إمتى وكارمن فيها عصابات أصلًا؟!

- بطل تحبطني عشان خاطري، دوّر معايا على حل عملي أحسن..

لم يرد الضغط عليها أكثر، يعلم أنها حساسة للغاية وهو سرّ حبه من البداية. نظر حوله ليلتقط أنفاسه بعمق لعلّها تخرج ضيق صدره معها، فلمحها!

تلة غريبة بالقرب من الأهرامات كانت عبارة عن كومة نفايات حديدية مهجورة خوفًا من تأثير الأهرامات على وحدات حياتك. فكر بالذهاب لاستكشاف تلك الكومة لعلهم يجدون موارد صلبة لتصنيع روبوت جديد، لكنه تردد لشدة خوفه عليها من تلك المنطقة. حتى لو لم تكن تلك المنطقة تحت تأثير الأهرامات غير المعروف إلى

الآن، فإنها لن تنجو من العصابات التي استوطنت جميع المناطق شبه الآمنة والمحيطة بالأهرامات!

- بصي كده...

أشار لتلك الكومة الحديدية ففهمته فورًا.

- بس...

قاطَعها مسرعًا:

- من غير بس، أنا اللي هروح...

- مستحيل، مش هسيبك تخاطر بحياتك...

ابتسم قليلًا:

- لكن انتِ عادي تخاطري؟!

صمتت...

- إحنا مع بعض على المُرة قبل الحلوة...

- يبقى آجي معاك!

وافق على مضض، لكنه لم يستطع ولو لمرة واحدة أن يردّها عن تفكيرها إذا صمّمت على شيء.

ركب الـ"ڤاروم" بمقعد السائق وجلست هي خلفه بيدين ترتجفان وأقدام تتخبط بعضها ببعض، فلفّت أذرعها حول خصره تحاول تهدئة روعها.

انطلقا في طريقهما لتلك الكومة بسرعة جنونية حتى إنهما كادا

يقعا في عدة حوادث، لكنه أراد الاختباء والتسلل داخل كومة النفايات فور وصولهما سريعًا ومحاولة البحث داخلها دون إصدار أي صوت خوفًا من جذب انتباه العصابات.

أخفيا المركبة خلف أحد التلال وصعدا التل بسرعة ليفتشا وسطه متواريين عن الأنظار. لمع بعينها معدن غريب وهي تنقّب، فأثار فضولها لتستمر بالتنقيب لتخرج ذلك الشيء اللامع الذي بدا كأنه يلمع بلون أزرق غريب، فلا يوجد أي معدن يعطي ذلك الانعكاس تحت ضوء الشمس!

استمرا بالتنقيب لساعات طويلة! نقلا نصف التل تقريبًا ليخرجاه بالكامل! كان ذلك الشيء ضخمًا للغاية...

كان ذلك الشيء ضخمًا للغاية، يشبه روبوتات القتال لكنه مختلف. بدا صلبًا جدًا، ورأسه كأنها رأس محارب من العصور الوسطى بخوذة فولاذية، وباقي جسمه مغطى بدرع يشبه دروع المحاربين القدماء! لكنه لم يحمل أي أسلحة.

حاولت ليڤينيا تشغيله بالأوامر الصوتية لكنه لم يستجب. لكن چيوڤاني لاحظ بعض المستقبلات المهترئة متصلة بخوذته، فجرب إعطاءه بعض الوحدات لعل الأهرامات استنزفت طاقته كما يُقال!

لكن دون جدوى...

تأخر الوقت وطال بقاؤهما، وبدأ التوتر والتعب ينال من چيوڤاني، فقرّرا أخذ هذا الآلي معهما لدراسته في مختبر ليڤينيا. فوضعاه فوق الـ"ڤاروم" وثبّتاه قدر المستطاع واتجها نحو منزلها.

لمعت في رأس ليڤينيا فكرة وهي تضم ذراعيها حول خصر چيوڤاني كالمعتاد:

- تفتكر لو غيرنا المستقبلات وحاولنا نشغله هيشتغل لوحده؟

- أول ما نوصل للبيت هنجرب...

أسرع في طريقه لتجربة تلك الفكرة.

أدخلا الروبوت بصعوبة إلى مختبرها فور وصولهما، ثم بدّلا المستقبلات. لكن فجأة تجمّدت ليڤينيا للحظات...

- مالك؟

- مش عارفة التردد بتاع المستقبلات!

عمّ الصمت والتفكير قليلًا...

- عندك كحول؟

أحضرته ليڤينيا وقد بدت على وجهها الكثير من علامات الاستفهام. سكب چيوڤاني بضع قطرات من الكحول على ذراع الروبوت، ونظف بعض الأتربة ليظهر رقم غريب. جربت ليڤينيا ذلك الرقم في المستقبلات...

أضاءت عينا الروبوت بلون أزرق، وسرت في جميع أنحاء جسده أنابيب زرقاء بها سائل غريب ينساب كأنه دماء من كهرباء!

حاولت ليڤينيا التحكم به فوجدته يعمل جيدًا كأنه جديد، لكنها تجمدت فجأة. ضربتها صاعقة حين ظهرت تلك الأرقام التي قفزت من المستقبلات أمام عينيها!

- خمســ...

تقطّع كلامها كمن فقد النطق، وچيوڤاني منتظرًا أي رد فعل منها لفهم ما حدث لها.

- كان ذلك الشيء يمتلك خمسمئة ألف وحدة وأكثر بقليل!

فأزال چيوڤاني المستقبلات بهدوء وقال:

- الصبح هدخل بيه الحلبة...

ثم أخذها خارج مختبرها محاولًا تهدئتها حتى الصباح. لكنها كانت متحمسة، غير قادرة على الانتظار. أخيرًا ستنال مرادها. تركها چيوڤاني ليعود إلى منزله، وبقيت هي في سريرها بمفردها تحدّق بالسقف حتى الصباح.

قفزت مع أول شعاع للشمس خارج سريرها، تبحث عن هاتفها لتتحدث إلى چيوڤاني، الذي كان ما زال نائمًا. استيقظ وهو يتحدث ببلاهة، كمن نسي هويته جراء مرض النسيان.

انطلق في طريقه وهو بعين غافلة وعين يقظة، إلى أن وصل إلى منزلها. وجدها تنتظر بالخارج وقد جهّزت الـ"ڤاروم" وثبّتت الروبوت جيدًا بانتظاره!

بص، أنا مش هسيبك تخاطر بنفسك عشاني...

ضحك چيوڤاني وقال:

- ولا أنا هسيبك ترجعي لي بعين وارمة تاني...

ثم امتطى الفاروم في مقعد السائق، وهو يخبرها أن تتمسك جيدًا بالخلف فقد تكون تلك آخر رحلاتهما سويًا. شردت بسماء اعتادت التحديق بها كثيرًا، متخيلةً كل من وقف في طريق حلمها بعد أن أحرجتهم. تخيلت مستقبلها بعد تنفيذ مشروعها، ترى نفسها بطلة متوجة وقد أنقذت العالم. إلى أن لمست قطرة ماء خدها، انتبهت لما أمامها. كانت دمعة من عين چيوڤاني.

ضمت ذراعيها حول خصرها وهي تكاد تعتصره، مائلة برأسها لتسنده على ظهره حتى وصلا أخيرًا لذلك العبقري، فسجّل چيوڤاني اسمه.

- هتراهن بكام؟

توقف قليلًا ليفكر، ثم مال ليهمس ببضع كلمات في أذنه. غضبت ليڤينيا فأمسكها من يدها ونزلا معًا بالمصعد إلى مكان الحلبة دون كلمة واحدة.

وقف لوضع المستقبلات على رأسه، فترنح بمجرد أن لامست المستقبلات جبهته!

- راهنت بكام؟

لم تكمل ليڤينيا كلمتها حتى قاطعها صوت من الحلبة:

- بطلنا النهارده جديد واسمه عجيب، حيّوا معايا چيوڤاني...

وقف چيوڤاني مترنحًا دون أن ينطق بكلمة واحدة، واتجه نحو مصيره المنتظر. بدا الإرهاق وجفلان العينين واضحين عليه.

- ودلوقتي المتسابقين دخلوا، خلونا نشوف أرقامهم إيه على الشاشة..

كان چيوڤاني قد راهن بخمسين ألف وحدة، وتبقى معه عشرون ألفًا فقط. واضح إن الرهان سهل، چيوڤاني هيعمل إيه بالعشرين ألف اللي فاضلة دي، وكمان بيواجه بطل العالم بالروبوت العملاق بتاعه!

دخل بطل العالم ومعه روبوت يبدو كعملاق قديم من أهل الغابة، مدجج بالأسلحة المختلفة. أما چيوڤاني، فكان روبوته يبدو كعقلة الإصبع!

بدأت المباراة وهاجم العملاق فورًا، فما كان من چيوڤاني إلا أن اختبأ خلف صخرة تحطمت بالكامل من لكمة واحدة. أصبح چيوڤاني في موقف حرج، فقد أدرك لتوه أنه لا يعلم شيئًا عن أسلحة ذلك الروبوت العجيب، فكيف سيرد الهجوم؟

كان يتفادى اللكمات وضربات السيف فقط، إلى أن تعثر ووقع.

فتح عينيه وهو ملقى على ظهره، فرأى سيفًا يشق الهواء بحثًا عن رقبته ليضربها! فما كان منه إلا أن حاول صدها بيده! امتلأ المكان بالتراب من شدة الصدام، مما حجب الرؤية.

إيه اللي حصل ده؟ حد يفهمنا بسرعة! الأرقام فين؟

يا ترى چيوڤاني انتهى؟

توقفت أنفاس ليڤينيا للحظات وهي تكتم صراخها بيدها، ودموعها تهرب من عينيها. توقعت الأسوأ، فهي لم ترَ له أي مخرج أبدًا!

ظهرت الأرقام على الشاشة:

"أصبح مع چيوڤاني مئة وعشرون ألف وحدة!".

- ابعدوا التراب بسرعة... عاوزين نعرف كسب إزاي؟!

ظهرت شرارة زرقاء تنتشر بين الأتربة حتى ظهر المشهد. قد صد چيوڤاني ضربة السيف بيده فقط، ثم بعث تيارًا كهربائيًا عالي الفولت بيده، فوصل إلى الروبوت العملاق وأحرق دوائره الكهربائية أجمع!

حيّوا معايا البطل چيوڤاني على فكرته العبقرية!

انطلق الهتاف والتصفيق، بينما تفقد چيوڤاني عدد وحدات الروبوت. علم أن تلك الصاعقة تستنزف الكثير، فاتسعت عيناه من الصدمة. ما زال الروبوت يمتلك قرابة خمسمئة ألف وحدة.

احتضنته ليڤينيا وهي تبكي فور عودته، فقد قتلها القلق وهي تتابع المباراة.

- متعملش كده تاني.

أمسك بيدها وربّت على ظهرها محاولًا طمأنتها ولو قليلًا، ثم أخذها ليذهبا إلى أقرب بطارية فرعية ليضعوا مئتين وخمسين ألف وحدة. لم تكف ليڤينيا عن البكاء أبدًا، فقد اقترب حلمها أخيرًا.

حققت ربع المطلوب، ويمكنها الهجرة خلال بضعة أيام إذا استمروا على هذه الوتيرة.

***

ليڤينيا

كيف تقتل العالم وهو ما زال حيًا ينبض، تتلاعب به وهو يظن أنه مَن يتلاعب بك! تقتله مرارًا دون أن تميته.

فقط اشغله للحد المناسب لينسى نفسه..

دايمًا تقتلي أحلامنا

بإيدينا

دايما بتخيرينا

وتحيرينا، في صعوبة قتلها

يا اللي مزاجك الأسية

اتعودت عليها

واتعوجت عليا

قلبي اتغير

لوني اتغير

وملوش دية

قديمًا استخدموا العبادة لتنفيذ خططهم، أما الآن...

***

چيوڤاني

فتح عينيه ببطء وكسل بعد أن تسللت أشعة الشمس إلى عينيه من خلال النافذة.

- بس معاليك، قرار زي ده صعب يتكرر...

كان صوت الراديو الخاص به قد انطلق، بعد أن ضبطه ليلًا ليوقظه باكرًا ليستعد لعمله كالمعتاد.

- هو أكيد قرار صعب، بس كان لازم نكرره...

لم يُعر اهتمامًا لذلك البرنامج التافه بنظره، وذهب ليغتسل ويستعد للخروج.

- بس معاليك، ده تعب ناس.. يعني إيه تاني مرة نسحب رصيد الوحدات ونصفر البطاريات كلها في أقل من شهر؟!

اتسعت حدقتا عينيه وتسارعت ضربات قلبه كأنها في سباق للبقاء على قيد الحياة. كاد يغرق بالمياه وهو يسرع ملهوفًا ليخرج من الحمام ويمسك بالراديو ويصفعه!

- لا... لا...

توقف الراديو لبضع لحظات مرت كأنها ساعات عجاف!

- زي ما وضحت لكم، هو قرار صعب طبعًا، بس ضروري.. بعض المستشفيات انقطعت فيها الكهرباء بالفعل، وده أدى لوفيات مهولة بين أطفالنا... مستقبلنا!

ألقى بالراديو أرضًا ثم ركله، وجلس على سريره لا يدري ما العمل، بينما صوت المياه المتدفقة من الصنبور يزيد من غضبه حتى لمعت عيناه حين تذكرها...

- ليڤينيا...

***

ليڤينيا

استيقظت قبل ميعادها والنشاط يدب في أنحاء جسدها فرحًا بما أحرزته من تقدم، بقيت أربع أيام فقط!

- أعزائي المستمعين، رجعنا لكم تاني بخبر أثار ضجة في الفترة الأخيرة وللأسف هيتكرر تاني!

سمعت صوت الراديو بعد أن سمعت صوت منبهها يوقظها، فذهبت إلى غرفتها بقدمين ويدين مرتجفتين من شدة خوفها، وانقبض قلبها كأن روحًا شريرة تعتصره من الداخل.

- معانا سيادة الوزير بنفسه عشان نناقشه في القرار واللي أثار الشغب في الشوارع بعد نشره مباشرة...

ذهبت إلى نافذتها لتتأكد من حالة الشغب التي يتحدث عنها، فوجدت أناسًا بدأوا يتجمعون بأعداد كبيرة على غير العادة...

- للأسف كان لازم نسحب رصيد البطاريات تاني!

انهالت دموعها كطفل في الثانية من عمره! ثم ضربت رأسها بزجاج النافذة متمنية لو تكسر وتنهي حياتها البائسة، وأطلقت صرخة عالية فور الاصطدام كمن طُعن بمئة خنجر في ظهره غدرًا...

- بس دي تاني مرة في أقل من شهر!

بل أقل من بضعة أيام!

استمرت بعقاب نفسها على ما تفعله بها مدينتها العريقة. ضربت رأسها مرارًا بالنافذة...

لا مفر...

كان يدور في رأسها فكرة من البداية. انطلقت لمختبرها لتأخذ بذلتها التي صممتها في أوقات الفراغ لتحميها من الأهرامات وبضع البطاريات، وانطلقت مستخدمةً الفاروم بأقصى سرعة!

***

بات الحديث عن الأمل وقاحة!

يا اللي مزاجك الأسية

اتعودت عليها

واتعوجت عليا

قلبي اتغير

لوني اتغير

وملوش دية

***

چيوڤاني

انتفض ليغلق المياه، ركض سريعًا يأكل طريقه ليطمئن عليها بعد أن حاول محادثتها بالهاتف فوجد هاتفها مغلقًا. ملأت الدموع عيناه وأعاقت رؤيته للطريق، لكنه لم يهتم، ظل يزيد من سرعته فقد وثق من فعلتها...

- هتنفذ مشروعها على الأهرامات!

وصل إلى منزلها ليجده خاليًا! فاتجه إلى نافذتها التي بالمختبر ليتفقد إذا ما كانت ما زالت موجودة أم لا، لكنها لم يجدها. فغرقت عينه وهو يستعيد ذكرياتهما وهما يصنعان تلك البذلة كحل أخير.

اقترح عليها استخدام بذلة واقية من الإشعاع النووي، وصنع بعض التعديلات لتقيها من الإشعاعات المجهولة المحيطة بالأهرامات. أحضر لها بذلة الإشعاع بنفسه! من عمله، فقد هربها دون علم أحد لمختبرها!

- أنا السبب، هتموت بسببي!

انعقد حاجباه تصميمًا! قرر ألا يتركها لمصير محتوم يعرفه الجميع. ركب الفاروم الخاص به وانطلق سريعًا خلفها، لعله ينقذها.

***

ليڤينيا

عدت لكلماتي المطربة.. ملاذي الوحيد..

تلعب كتير

تكسب كتير

تسحب حجر

عليه هاش

تنسي ولا،

متنساش،

ميهمهاش،

يا اللي مزاجه الأسية

اتعودت عليها

واتعوجت عليا

قلبي اتغير

لوني اتغير

وملوش دية

أجل أريد النسيان! نسيان أبي!

***

ڤارونيمير

أتذكر جيدًا كيف بدأت معاناته مع الهاش، أو بقول آخر الحشيش!

كانت ليلة ظلامها قاتم، من أحلك الليالي، استيقظنا جميعًا على صوت صراخ والدتي الحامل بشهورها الأخيرة..

قمت مفزوعة لا أرى شيئًا، مددت يدي إلى منضدة خشبية مهترئة بجوار فراشي لتصطدم يدي بنظارتي التي كنت أحاول الوصول إليها لتقع أرضًا. أضأت المصباح والتقطت النظارة مسرعة، ثم اتجهت وأنا أركض إلى غرفة والدَيّ، انصعقت عندما وجدت المياه وبعضًا من الدماء يملأ الفراش. صرخ أبي وهو يخبرني أن أركض لعربتنا القديمة... أجل، ما زلنا نستخدم الوقود والنقود، لم ينتشر الڤاروميتر بعد..

كان أبي يأكل الطريق بسرعة ليصل للمشفى بأسرع وقت ممكن، لم يكن يمر بشارع إلا بمعجزة، كنا كالسكارى المترنحين بالطريق، تارة يمين وتارة يسار، بالكاد نتفادى العربات القادمة وننجو منها بدون حوادث، حتى وصلنا للمشفى..

نقلنا والدتي لكرسي متحرك وصرنا نركض في الردهات بحثًا عن طبيب، حتى تقدم أحدهم ليفحصها بعد أن حجزت في غرفة مظلمة كئيبة، كان قد انقطع تيار الكهرباء عنها في ظل أزمة الكهرباء الطاحنة. خرج مسرعًا يهرول وهو يصرخ:

- جهزوا العمليات بسرعة...

تجهم وجه أبي، جلس يسند جبينه بكفيه وهو ينكس وجهه.

صراخ بكل حدب وصوب، أسرعوا بها على فراش عجلاته مهترئة حتى دخلوا العمليات..

جلسنا ننتظر خارجًا وأبي ما زال منكسًا رأسه، انتظرنا لساعات مرت كأنها سنين عجاف، لكن لم يخرج أحدٌ قط من تلك الغرفة سوى طبيب يركض خارجًا أو داخلًا.

أخيرًا تقدم أحد الأطباء ببطء وتردد نحو أبي، شعرت بقلبي يكاد ينخلع من بين ضلوعي وقتها. أمسك أبي بيدي وأخذ يجرني خلفه حتى دخلنا قسمًا مدعوًا بالحضانة، هربت بضع الدموع من عيني والدي، لا أعلم ما يجري، كنت قصيرة للغاية، لا أرى شيئًا من الشرفة العالية.

تسللت خلف الطبيب حتى وقفت خارج الباب لأرى ماذا هناك، ظل الطبيب يتقدم حتى وقف بجوار أحد الأطفال، أهو أخي؟! أظنه هو، يشبهني كثيرًا، لكن لماذا يوجد أنبوب خارج من فمه!

شعرت برعشة تسري بجسدي، تهزه كأنها زلزال بقوة مئتي ريختر، عدت مسرعة إلى أبي لامسك بيده، لأسأله عن مكان والدتي، اشتقت لحضنها الدافئ، كان الشيء الوحيد الذي يطمئنني بتلك الأوقات.

انحنى أبي قليلًا ليهمس بأذني...

- ماما ارتاحت وسابتنا نتعذب...

لم أفهم قصده وقتها لكن لم أرد إزعاج راحتها!!

***

ڤالاد

احتاج أخي للبقاء في الحضانة لفترة طويلة، وُلد بعيوب خلقية كباقي الأطفال وقتها. اجتمعت الهموم فوق رأس والدي، لا يعلم كيف يدبر ثمن الحضانة الباهظ، إلى أن أخذ قرارًا بمقابلة الشركة الأم التي عمل معها بمقرهم في مدينة "ڤارمن" المجاورة لوطننا، أو مدينتي الحالية، لكنه عاد من تلك الرحلة خالي اليدين!

أولئك الأوغاد، لقد أفنى عمره في عمله! عاد للهاش! لم يجد مفرًا منه لينفث عن غضبه المكتوم، إلى أن أتته الفكرة اللعينة...

- مفيش حل تاني يا والاس، لازم أستخدم الڤاروميتر.

كان بصحبة والاس الطبيب، صديقه منذ الطفولة...

- بس يا ڤارونيمير، إحنا لسه ما نعرفش ممكن يعمل في جسمك إيه!

لا تستعجب، ذاك العالم المجنون، العبقري مخترع الڤاروميتر، ڤارونيمير ڤالاد، هو والدي.. وتلك الشركة المصنعة لم تعطه إلا الفتات!

- مفيش وقت يا والاس، هنستخدمه في العناية المركزة، وأنا واثق فيك لو حصلت حاجة...

أشك أنه كان تحت تأثير الهاش وقتها.. لكنه أقدم على فعلته، ليصبح أول ضحايا جهازه!! أول حالة وفاة يسجلها التاريخ جراء استخدام الڤاروميتر كانت صانعه!

كان تقرير الطبيب والاس غير مفهوم وقتها، استخرجوا عدد وحدات كثيرة منه، لكن فجأة بدأت تختل وظائف جسده تدريجيًا، كأن موجات الكهرباء في جسده بدأت تختفي، عاش قليلًا كأنه لم يفق قط من الهاش رغم أنه لم يستخدمه! حتى دخل في غيبوبة طويلة بعدها، أكثروا من عمل الفحوصات لكنهم لم يجدوا سوى تفسير واحد، أصبحت الإشارات الكهربائية المتحكمة بمخه وقلبه ضعيفة للغاية، شيئًا يدعى low voltage ECG & EEG كما قال الأطباء جميعهم، لكن ذاك التيار استمر في الاضمحلال حتى اختفى!

كان الجميع وقتها يستخدم النقود بجوار القاروميتر، لذا لم تظهر مشكلة كبيرة من استخدام قدر ضئيل من كهرباء جسدك، إلى أن وصلت الأزمة أشدها وأصبحت النقود بلا فائدة، والجميع في حاجة شديدة لطاقة الكهرباء، لكن من أين!

أبحاث أبي جميعها تؤكد أن ذاك التيار الكهربائي يتم تجديده تلقائيًا داخل جسدك، لكن موته!

إلى أن اكتشفنا معدل التجدد الذي لا نستطيع قياسه إلى يومنا هذا، لكنه يختلف من شخص لآخر.. بعضهم يقول إن ذلك المعدل مرتبط بنشاطك، كلما زادت حركتك ونشاطك اليومي، كلما أصبح معدل التجدد الخاص بك أسرع.

لكن جميعها محاولات بائسة للكسالى، اكتشفنا فيما بعد أنه إذا لم تستمر بالعمل وأخذ راتبك من وحدات الكهرباء، فسوف تهلك قريبًا، عندما تنقص طاقة الحياة تبدأ بالخمول، فيبدأ معدل تجديدك بالتوقف تدريجيًا، إلى أن تلقى مصيرك المحتوم...

***

ليڤينيا

كلماتي، لم أعرف سواها رفيقًا للدرب..

حبيب وحيد واقف

فوق التلال

بيبص

يرجع تاني ولا

يبعد ويسيب آهات،

تاكلك من غير سكات

يا ترى

هي جنة

يا ترى

هي نار

- خاين..

***

چيوڤاني

انطلق بالڤاروم الخاص به بسرعة جنونية في طريقه للأهرامات لعله يلحق بليڤينيا، فتخطت سرعته السرعة المسموحة على الطرقات، فبدأت الدرونات بملاحقته لكنه لم يهتم.. اهتم فقط بها، متذكرًا شعرها الفضي اللامع، يرى ملامحها جيدًا كأنها تقف أمامه فوق مركبتها تراقب السماء ثم تتوارى منه خلف المباني، فأغمض عينيه وفتحها مرات عديدة حتى تحقق، كانت هي بالفعل، فرفع سرعته الجنونية ليزمجر الڤاروم معترضًا فقد وصل لنهاية سرعته ومازال يرى طيفها متباعدًا عنه، فقد اعصابه، كيف لها أن تتحرك بتلك السرعة! هذا مستحيل فيزيائيًا! شك أنها اقترفت فعلًا مجنونا كعادتها فأخرج أحد المستقبلات ليضعها بالقرب من عينه!

- مجنونة!

أعطت ما يقرب من نصف وحداتها القليلة المتبقية للڤاروم الخاص بها غير مكترثة بحياتها!

فوجئ بالدرونات جميعها تتركه لتطاردها غير قادرة على اللحاق بها. رآها وهي تترنح فوق الڤاروم كمن شرب الهاش للتو!

- ليڤينيا.. ليه؟!

حاول مناداتها بأعلى صوت لكنه لم يسمع! حتى دخلت منطقة محرمة..

الحزام الأسود المحيط بالأهرامات...

مقر عصابات كارمن...

سمي بالأسود لشدة ظلامه!

لا يجرؤ كائن على الاقتراب منه ليصلح إضاءته...

ثم رآها تتعثر!

فأوقف القاروم...

***

ليڤينيا

انطلقت من منزلها وهي تكاد تحطم حساس السرعة حتى وصلت إلى أقصى سرعة، ولكن لم يكن كافيًا بالنسبة لها. ملأت الدموع عينيها الزرقاوين غير مدركة جراء سرعتها! فكانت الدموع تطاير خلفها كشلال حتى بدأت تحجب رؤيتها قليلًا، ففعلت وضع الطيار الآلي، وحاولت الهروب من معركة بداخلها. فتأملت السحاب كعادتها، لكن المعركة تطاردها، فرأت جميع من سخروا منها وهم مازالوا يضحكون حتى لم يستطيعوا التنفس.

بدأت الأمطار بالهطول فوق جبينها لتختلط بدموعها كأن السماء تواسيها بأحزانها! فلمست حساس السرعة مجددًا محاولة رفع السرعة رغم تحذيرات الذكاء الاصطناعي القائد للمركبة.

تجاهلت جميع التحذيرات حتى أن مركبتها بدأت بالاهتزاز! لم تُبَنَ هياكلها لتحمل تلك السرعات الجنونية! فتعطل الذكاء الاصطناعي وبدأ يتفادى الحوادث بصعوبة شديدة.

أخرجت ساعتها التي بها ڤاروميتر صغير لتعرف كم تبقى من وحداتها، فكانت أقل من سبعة وثلاثين ألفًا، فقررت التخلي عن نصفهم لتزيد سرعتها.

قد أحضرت معها حبلًا لتربط البطاريات التي ستستخدمها لتخزين الوحدات، وسلكًا يستخدم للشحن السريع للڤاروميتر ينتهي بشيء حاد يشبه سن الإبرة! فغرزته في ساعدها وأوصلته بالڤاروم لتعطيه وحداتها!

لاحظت الدرونات المكلفة بحماية الشوارع سرعتها الجنونية، فبدأت ملاحقتها وهي ترسل التحذيرات المختلفة للقاروم. فمسكت ليڤينيا المقبض وأغلقت التحكم الآلي لأنه كان سيقف. بدأت تزيد من سرعتها عن الحد الموجود بحساس السرعة باستخدام وحداتها التي نقلتها! فبدأت الدرونات بإخراج مواسير صغيرة من زجاج يتوسطها سلك مضيء باللون الأزرق، فتضرب ليڤينيا بشحنات كهربائية لتوقفها، لكنها سمعته وسط كل تلك الجلبة.

سمعت اسمها بصوت ضعيف عرفته جيدًا، فلمست شاشة التحكم بالقاروم لتخترق الجهاز الأمني الخاص به، ثم وضعته في وضع القائد الآلي بعد أن عدلت سرعته القصوى، وقفزت فوق القاروم لتتحقق، ففوجئت بتوقف الدرونات عن المطاردة، وتوقف ذلك الصوت الذي كانت تعشقه. لمحت چيوڤاني يوقف مركبته ليتركها وحيدة وهو مرعوب.

التفتت أمامها لتجد جيشًا من العصابات يعترض طريقها وهم مدججون بالأسلحة!

أتخلى عني!

***

النهاية!

الجيش أمامها يعترض طريقها، والدرونات خلفها، لا تدري ما العمل! فانطلقت بأقصى سرعة تجاه ذلك الجيش الغريب، والتساؤلات تعصف بذهنها، لماذا يعترضون طريقها؟

- إما الحياة.. أو الموت!

بدأ الجيش يطلق عليها وابلًا من نفس أسلحة الدرونات، لكنها لم تقف، بل واصلت التقدم بنفس السرعة الجنونية!

- لو هموت، هتموتوا معايا!

رفعت سرعتها أكثر وهي تتقدم مستعدة للموت فقد فقدت الأمل! حتى حبيبها تخلى عنها! فتحوا فجوة بين صفوفهم خوفًا على حياتهم.

زادت سرعتها أكثر لتمر من ممر مصفوف من جانبيه بجنود مدججين بأسلحة تستطيع إنهاء حياتها وهم يمطرون عليها الطلقات كأنها إرهابي خطير لا بد من قتله! كانوا يقتلون بعضهم دون اكتراث، فقط يريدون إصابتها بأي طريقة..

حتى أصابوا بطارية القاروم أخيرًا فبدأت بتسريب الوحدات.. أغلقت عينيها فجأة، لم يعد لديها وحدات لتبقيها مفتوحة، فانقلبت مركبتها وتدحرجت على الرمال تجاه الأهرامات..

***

ليقينيا

لمَ البقاء على قيد حياة ذليلة وضيعة!

فقط لأنهم أجبروك على ذلك لمصالحهم!

وفي نهاية كل رواية

بتكون لسه، فيه رواية!

والقصة لازم تكمل

والرواية، مش بتخلص

يا اللي مزاجك الأسية

اتعودت عليها

واتعوجت عليا

قلبي اتغير

لوني اتغير

وملوش دية

***

الأهرامات

فتحت عينيها ببطء لتجد نفسها في قاع الأهرامات، كانت حركتها ثقيلة كأنها مشلولة! فوضعت كف يدها على الرمال محاولة دفع جسدها لأعلى لتحاول القيام، لكنها لمست بطنها لتجد بذلتها قد تمزقت بالكامل!

إما الحياة.. أو الموت!

رددتها وهي تحاول استعادة قدرتها على الوقوف، فجأة شعرت بنفسها تطير من خفة وزنها وسهولة حركتها حتى مع تلك البذلة التي توزن أضعاف وزنها. التفتت حولها لتجد القاروم قد أصيب، فقد كسرت بطاريته فسربت جميع الوحدات خارجًا وانقلبت بها أمام الأهرامات! لكن لم يجرؤ أحد على مطاردتها إلى هنا.

بدأت بخلع البذلة المحطمة بعد أن أصبحت تعيق حركتها.. ثم لمحت ساعتها وهي تتحرك، فاتسعت حدقتا عينيها فجأة واقشعر شعر جسدها. رأت علامة غريبة على تلك الساعة كانت تراها لأول مرة في حياتها!

علامة الما لانهاية!

لربما يفسر ذلك سبب بقائها على قيد الحياة بعد أن كاد قلبها يتوقف! لكن كيف انتقلت تلك الوحدات لها ومن أين!

ارتفع القاروم فجأة دون سابق إنذار، تقدمت ببطء وخوف نحوه وهي مترددة! ثم قرأت وحداته لتجد عداده يتراقص في كل اتجاه غير قادر على تحديد كم الوحدات به. ثم لاحظت إضاءة البطاريات

التي أحضرتها لتشحن من تلقاء نفسها. تعلم أن للبطاريات خاصية شحن لاسلكي، لكن كيف شحن القاروم نفسه وبطاريته محطمة؟!

ثم لمحت السلك الذي وضعته في ساعدها متدليًا بجوارها بعد أن خرج من يدها. أسرعت نحو الأهرامات لتدرس صخورها، وتأكدت من أنها حل ذلك اللغز العجيب، وكان ظنها في محله! قاعدة الأهرامات مبنية من حجر الكوارتز المولد للكهرباء! والضغط الناتج من وزن الحجارة التي فوقه يولد تيارات كهربائية باستمرار! استمرت في دراسة ذلك التيار حتى عرفت سره! إنه ينتقل لاسلكيًا ويمكن استقباله بجزء من معدن، كذلك الجزء الشبيه بالإبرة التي تستقبل الوحدات من جسدها.

لمحت بعض الكلمات الغريبة المحفورة في حجارة الأهرامات، كأنها أغنية قديمة أراد أحدهم تخليد ذكراها!

***

ليڤينيا

لم أجد بحياتي كلمات بمثل هذا الإبداع والعبقرية!

أغنيتي.. رسالتي!

إحنا مزاجنا الأسية

ما اتعودنا عليها

واتعوجت علينا

قلبي اتغير

لوني اتغير

وملوش دية

ما تيجي نسمع الأغنية

بس نتحمل

اللعبة دية،

***

مارڤن

انتفض فجأةً في كرسيه الفخم كذبابة حقيرة تطير فجأة من مكانها جراء صوت عالٍ مخيف. فُتح الباب على مصراعيه بعد أن صدمته ليڤينيا بقدمها لتدخل وتضع ورقة صغيرة على مكتبه وعيناها مملوءتان بالتحدي. ثم أمسك بالورقة غير مدرك ماذا يحدث ليقرأ ما كُتب عليها:

- كشف حساب بالمليون وحدة يا حقير!

اتسعت عيناه من الدهشة، وتضاربت الأسئلة في رأسه، كيف استطاعت تجميع تلك الوحدات بسرعة؟

غرق في تفكيره وهربت الكلمات من فمه وهو ساكن كأنه حجر أصم!

- لا بسرعة.. انت لسة هتبرق!

لمس مكتبه ليضيء، فكتب رقم حسابها ليتأكد من تلك الورقة.

وزادت مفاجأته حين رأى الرقم أمام عينيه!

ثم لمس مكتبه مجددًا ليصنع لها حسابًا في ڤارمن ويحوّل الوحدات إليه. وطبع تصريحًا لدخول ڤارمن دون أدنى كلمة.

***

ليڤينيا

أخذت تصريحها وانطلقت فوق القاروم متجهةً إلى مكانها المفضل - تلتها المعتادة - محاولةً منها لتوديع حبيبها قبل الرحيل، لعله يأتي إليها ليؤنس وحدتها كعاداته. جلست هائمة في السماء الصافية كعادتها، فتستعيد ذكرياتهما حين تراه بين السحاب يخبرها بحبه لأول مرة، حين أعطاها أول وردة في حياتها. حينها كانت الحياة أبسط.

وثقت به لأبعد الحدود حتى إنها ستضحي من أجله بأي شيء. تذكرت صدمتها حين خذلها لأول مرة! حين رفض ذهابهم إلى مدينة الأحلام لأنه يخشى الغربة وفقدان الأهل، ومن هنا بدأت الخلافات. كان عليها الاختيار بينه وبين حلمها! لا بد من التضحية بأحدهما!

انتظرت طويلًا على قرارها، لكنها طبيعة الحياة؛ لا يمكنك كسب كل شيء. اختارت وضعه هو بذلك الاختيار الصعب! تلك فرصته الأخيرة، إن لم يحضر لتلك التلة فستعلم باختياره، تمنت من أعماقها أن يظهر وجهه حتى ولو من مسافة بعيدة! حتى ولو كان مترددًا! لا يهم، ظلت تنتظر طويلًا حتى إنها تخيلت وجهه عدة مرات كأنه قادم من بعيد لكنه لا يصل إليها أبدًا.

بعد أن حل الظلام ولم يظهر، علمت قراره. شعرت بذلك القرار منذ تخليه عنها أمام ذلك الجيش الذي دمر القاروم، لكنها لم تشأ التصديق.

ذهبت إلى القاروم لتمضي قدمًا، فركبت فوقه ونظرت إلى عداد

وحداته، نسيت أن بطاريته تسرب الوحدات، شارف على حرق آخر خمسين وحدة، فانطلقت بكامل سرعتها لبوابات الجنة خوفًا من موت بطاريته، لكنها لمحت خيالًا تعرفه جيدًا. لربما كان ذلك هو!

- ليڤينيا، مفيش وقت، انتِ عارفة قراره كويس!

أخبرت نفسها بذلك وهي تلف يد السرعة بأقصى حد ممكن لتنطلق دون رجعة!

- ليڤينيا، استني!

صوت خافت قادم من بعيد، صدر من ذلك الطيف، أخبرت نفسها أن تتوقف عن الخيالات. لم تلتفت خلفها لتتحقق إن كان خيالًا أم لا.

***

چيوڤاني

عاد خائفًا، مرتعدًا بعد أن رأى ذلك الجيش الذي اعترض ليڤينيا. لا بد أنها سُجنت الآن! هي مندفعة لكنها ليست مجنونة! كيف لها أن تعبر من ذلك الحصار؟!

أبعده خوفه عن البحث عنها، فلو خرجت ورأت الدرونات مركبته ستقبض عليه للمخالفات التي ارتكبها وهو يطاردها. لكنه أراد أن يراها لعلّه يقنعها بالعدول عما في رأسها!

- حاولت وقفلتها في وشك، عمرها ما هتستنى هنا.

كان مترددًا، خائفًا، ممزقًا بين رأي وآخر، غير قادر على اتخاذ قرار.

- حتى لو عاوز أروح معاها هجيب منين مليون وحدة!

أمسك برأسه التي كادت تنفجر من حيرته.

- ممكن تكون مكملتش المليون أصلًا!

ظل يحدث نفسه ساعات غير قادر على اتخاذ قرار، إلى أن وقف فجأة...

- مستحيل أسيبها لو هتروح فين! يمكن عندها حل!

خرج من منزله غير مكترث، متجهًا إلى التل وهو يرجو لقائها هناك!

***

قارمن

وصلت إلى سور فخم يفصل بين الأختين، بُني من أعواد حديدية، يمتد بينها ساتر أزرق يصعق من يحاول لمسه فينهي حياته البائسة. به بوابة قارمن الرئيسية التي صُنعت من نفس الساتر الأزرق، وبجانبه مكتب صغير داخل حجرة للتحقق من الأوراق. فدخلت المكتب وأعطته جميع الأوراق المطلوبة وخرجت سريعًا في انتظار أن يفتح أبواب الجنة.

تسارعت أنفاسها ورقص قلبها فرحًا مع أول شعاع من النور يتسرب من خلف البوابة.. فُتحت على مصراعيها للترحيب بها، فاتسعت عينها من شكل البنايات الضخمة المزينة بخيوط مضيئة بلون أزرق، ومركبات غريبة لم تراها قبلًا تحوم في الشوارع التي كانت تلمع بنفس اللون.. كل تلك الوحدات تذهب سدى!

انطلقت ببطء في شوارع المدينة مذهولة من تلك المناظر.. كانت ترى مساحات واسعة من الحدائق الكهربائية ذات الأشجار الزرقاء اللامعة، حتى وجدت نفسها تقف أمام نافورة من وحدات الكهرباء في وسط ميدان ضخم. كانت الوحدات تسري بسلك صغير وتطير عاليًا لتقع في حوض من نفس الوحدات المحيط بالسلك فتُصدر صوتًا عاليًا كصوت مئة ألف طائر يضرب الهواء بجناحيه ليطير.. ثم تعود لتدخل بالسلك مجددًا فتتكرر الدورة.

التفتت يمينًا ويسارًا تتفقد الميدان وفمها مفتوح من شدة التعجب حتى لمحت شيئًا مألوفًا.. رسمه بطارية زرقاء يتوسطها صاعقة صفراء، كان ذلك الرمز مرتبطًا دائمًا بالشركة المتحكمة بالوحدات

الموجودة بالبطاريات بكارمن، وهي صاحبة الاقتراح بسحب الأرصدة لمعالجة الأطفال أثناء الأزمات. ارتبكت حين رأتها ودار برأسها مئة ألف سؤال!

لماذا تلك الشركة القميئة متحكمة بالبطارية الرئيسية أيضًا في ڤارمن؟!

سرعان ما لمحت ذلك المبنى الذي بحثت عنه طويلًا!

مركز العلوم المتخصصة، أخيرًا..

سمعت كثيرًا عنه لكنها لم تراه أمامها مسبقًا! كان المبنى يبدو للوهلة الأولى كأنه يطير لكنه في الواقع مثبت بصف حديد شفاف من نوع جديد، اكتشف بعد أن مر تيار من وحدات الحياة بالحديد، صدفة. دخلت بسرعة وهي تهم بإخراج أوراق اختراعها كأنها آخر ليلة بحياتها.. اصطدمت بشخص يخرج من المبنى، يرتدي بالطو أبيض.. فوقعت الأوراق وتناثرت، ثم بادرت بالاعتذار عن عدم انتباهها لكنه لم يجب بل اكتفى بابتسامة خفيفة جعلتها تكاد تدمع..

انحنى ليلتقط الأوراق المتناثرة، فأسرعت بمساعدته، ثم صافحها..

- متتوتريش، التوتر غلط على بشرتك المنورة دي!

ازداد ارتباكها وتلعثمت بكلمات غير مفهومة فضحك.

- كنت متأكد..

اتضحت على ملامحها علامات الاستفهام..

- كنت مراهن إنك خوافة..

- هو باين عليا أوي كده؟

حاول طمأنتها بعد أن أخبرها أنه يأتي كثيرًا إلى هنا ليحجز أولئك الذين يحضرون أوهامًا من درب الخيال ويعتقدون أنها اختراعات جديدة بمصحته، فشكرته وهي مبتسمة، فرحة بالنظام. ثم دخلت المبنى المبهر، كان مليئًا باختراعات غريبة لم تراها عين قط! لكنها وجدت خمسة مخترعين ينتظرون أدوارهم بعد أن سحبوا رقمًا، فانتظرت بجوارهم حتى أتى دورها. دخلت مكتب المدير لتسرع بإخراج مخططاتها لتضعها أمامه لكنه لم يفهم منها شيئًا.

أمضت ساعات بشرحها حتى تأكد.. ثم أخبرها بترك كل الأوراق حتى يدرس إمكانية تنفيذها مع الرئيس. اضطرب قلبها حتى كاد ينخلع من بين أضلعها!

- رئيس إيه!

فأخبرها ألا تقلق فذلك إجراء روتيني للاختراعات الضخمة والمميزة والتي قد تغير مجرى العالم.

تركت معلوماتها ليتواصلوا معها وحجزوا لها إقامة في فندق على نفقة الدولة، ثم خرجت وهي تكاد تطير من الفرحة! أحلامها التي طالما انتظرت لتتحقق تكاد تصبح حقيقة! ستنقذ البشرية! وتكفر عن ذنب أبيها.

نظرت إلى السماء الصافية لتخبر أباها أنها أخيرًا تمكنت من مرادها..

- ارتاح دلوقتي.. الڤاروميتر هيختفي خلاص!

وجدت شخصًا يقف أمامها مرتديًا ملابس رسمية عبارة عن بذلة غريبة بيضاء يتوسطها خط أزرق، يخبرها بأنه هنا ليصحبها لفندقها.

ابتسمت وقلبها يرقص فرحًا، فانطلقت معه للفندق لا تعلم كيف ستقضي ليلتها من شدة حماسها، ظلت طوال الطريق تحدق بالبنايات من النافذة حتى وصلا أخيرًا، فدخلت غرفتها، وسكنت بسريرها محاولة النوم لتريح جسدها من يوم مرهق لا ينتهي.

***

إلكترو

- صباح الخير على أهالي المدينة الخضراء، مدينة الأحلام -قارمن- أول خبر -والخبر المعتاد- ارتفعت أرباح شركة الكترو فوربس للكهرباء والمسؤولة عن كهرباء المدينة بالكامل وشبكة البطاريات، وده المتوقع يعني من الشركة اللي أنقذتنا من الضياع... مع إلكترو إحنا دايمًا في أمان، لو لسه مش مستثمر وحداتك معاهم.. انت الخسران!

فتحت ليڤينيا عينيها ببطء وظلت مستلقية تسمع لتلك النشرة، فابتسمت، كانت لأول مرة تستيقظ على خبر مفرح. انتظرت محدقة بالسقف لتسمع الخبر بالكامل لكن سرعان ما اتسعت عينها بعد أن لمحت ذلك الرمز يطاردها!

- شركة إلكترو فوربس!

تذكرت اللوجو كما تذكرت الاسم.. إنها نفس الشركة التي سرقت القاروميتر من أبيها لتنفذه بشكل تجاري!

لم يشأ أبوها استبدال النقود بوحدات طاقة بل كاد يدمر اختراعه حين علم بنيتهم التجارية، شعرت ببعض التوعك والغثيان. هناك حلقة مفقودة، فتلك الشركة متحكمة ببطاريات كارمن أيضًا وهي صاحبة فكرة تفريغ البطاريات لحماية الأطفال. إن كانت شركتهم ناجحة هنا بهذا الشكل فلم لم تنجح بكارمن.

مدت يدها بجوارها لتجعل ذلك الصوت يصمت بعد أن أصبح مزعجًا ومشتتًا، ثم أخذت لوحًا شفافًا.. لمسته بإصبعين ليضيء

بلون أزرق وتخرج منه أشعة بالهواء لتشكل صفحة إخبارية فوق ذلك اللوح، أرادت البحث عن لغز تلك الشركة. فور أن لمست مربع البحث سمعت صوت طرق على الباب فذهبت لتفتح...

- رئيس شركة الكترو فوربس مستني حضرتك في المركز!

مهلًا! ألم يُخبروها البارحة أنهم سيتشاورون مع الرئيس بذاته! أوافق بتلك السرعة ويريد أن يدفع باختراعها لتلك الشركة المشبوهة؟!

- هو مش المفروض أقابل الرئيس نفسه!

- هو الرئيس هو مدير الكترو...

اتسعت عيناها من شدة المفاجأة بعد أن كاد يتوقف قلبها! كيف وصل ذلك الشخص لتلك المكانة؟!

- بسرعة يا أفندم، مينفعش يستني أكتر من كده...

لم يكن بيدها حيلة سوى الذهاب معه!

***

فور خروجي شعرت بها.. إنها النهاية!

نقطة بيضة

وسط هباب

هتتاخد، في العتاب

تترمي في سيرك

كله هباب

وتعيش، عيشة هباب

يا اللي مزاجك الاسية

اتعودت عليها

واتعوجت عليا

قلبي اتغير

لوني اتغير

وملوش دية

***

الطبيب

فتحت عينيها لتجد نفسها في غرفة بياضها ناصع، مبطنة من الداخل لتمنعها من قتل نفسها، ترتدي بذلة بيضاء ذات أكمام طويلة، مربوطة من الخلف لتقيّد حركة أذرعها!

- أهلًا بيكِ في المصحة!

- انت بتعمل إيه هنا؟

تفاجأت بعد أن انتبهت له يجلس أمامها، كان نفس الطبيب الذي اصطدم بها.

- قلتلك بيجيبولي المجانين.

- قصدك إني...

رد مقاطعًا:

- أيوه، بس أول مرة يجيبولي مسجونة حلوة كده!

صمتت وأبعدت نظرها عنه لتعبر عن غضبها من خيانته.. إن كان يريدها فلماذا وقع بها في ذلك الفخ!

- الموضوع أكبر مني، أي حاجة بتقف في وش مصلحة فوربس لازم...

صمت في منتصف الكلام كأنه خشر بلحظه.نظرت له وعلى وجهها مئات علامات الاستفهام.

- فكرتك قديمة يا دكتورة وناقصة!

دعت أن يكون ما فهمته غير حقيقي...

- الأهرامات؟!

هز رأسه بالإيجاب. اكتشفت الشركة حجر الكوارتز منذ فترة كبيرة، أرادوا تنفيذه لكنهم تفاجأوا بمصيبة كبرى.

- التيار زي ما انتِ عارفة بيتنقل في الهواء من غير أسلاك ونقدر نستقبله بمعدن موصل للكهرباء.. بس اللي ناقصك أن محطة التوليد بيتكوّن حواليها كرة بقطر 20 كم من تيار فولته عالي جدًا، أعلى من المستوى الآمن لمعيشة البشر!

انتفضت محاولة الهجوم عليه لتجد سلاسل تقيدها بالكرسي تدفعها للجلوس رافضة هجومها..

- التشوهات...

حاول الهروب من عينيها فنظر للأرض بخجل...

- أيوه، بيعمل تشوهات وعيوب خلقية في الأجنة، لما الكترو فوربس اكتشفت كده وقفت المشروع فترة.. بعدين اكتشفوا سر الأهرامات، القاعدة بتاعتها من كوارتز! اتبنت في الصحراء على بعد 20 كيلو.. صدفة غريبة مش كده!

بصقت في وجهه.

- ده كان زمان دلوقتي كارمن لازقة فيها.

مسح وجهه...

- مش مشكلة الكترو!

ثم أمر بعلاجها بصدمات كهربائية، فحالتها متأخرة.

***

ضحكت والدموع تهرب من عيني،

وفي النهاية

هتلاقي نفسك،

غرقان في الذكريات

بنفتكرك

مع آهات

موسيقي طالعة،

من آلات

دي الأرواح ساكنة دايمًا

وسط طيات الآهات

يا ترى

هي جنة

يا ترى

هي نار

ولازم تبقى نار عشان لو فكرت تفكرا!

أتدري يا طبيب، هذه الكلمات ليست ملكي!

***

فوربس

فتحت عيناها ببطء في نفس الغرفة المبطنة، لا تتذكر كيف وصلت هنا، بل لا تدري أين هي. ترتدي نفس القميص الأبيض.

شعرت بسائل يسيل من أنفها فمدت يدها اليمنى لتجد دماءها تسيل، ثم بدأت تشعر بألم غريب في مؤخرة رأسها، فلمست موضع الألم لتجد جرحًا عميقًا كأن مسمارًا دُقّ برأسها. شعرت بدوار مفاجئ فجلست مسرعة. سمعت صوت مفاتيح أحدهم أمام الباب.

- انت مين؟

صمت الطبيب برهة بعد دخوله متفاجئًا.

- ليڤينيا نسيتِ حبيبك!

اتسعت عيناها وامتلأت بالدموع. لا تدري كيف لها أن تنسى حبيبها، فأخذ الطبيب نفسًا عميقًا.

- بصي يا حياتي، أنا عامل حسابي وجايب معايا المذكرات بتاعتك عشان تفتكري.

أعطاها لوح زجاجي شفاف مكتوب عليه "ليڤينيا" بخط أزرق كبير كأنه شعاع كهرباء! فأمسكت به وألم رأسها يأكل جسدها! ثم لمست اللوح ليضيء وتظهر عليه بضع كلمات غريبة، فقرأتها بصوت عالٍ.

- أنا ليڤينيا بنت العالم الكبير ڤارونيمير ڤالاد، اتولدت في مدينة الأحلام ڤارمن بعد هجرة والدي من كارمن بعد اختراعه الڤاروميترا!

ازداد ألم رأسها كوحش مفترس يفتك بها.

***

وفي نهاية كل رواية

بتكون لسه،

فيه رواية

ذكريات

ألقت باللوح الزجاجي في وجه الطبيب، والذي أسرع ليخفض رأسه، فتفادى اللوح منتصف جبهته ببضع سنتيمترات!

- فاكر إنك هتمسح ذاكرتي بالسهولة دي!

وصل إلى أسفل الطاولة مسرعًا ليضغط على زر، فسرع الممرضون للدخول! ارتعدت من أشكالهم، لم تكن هيئتهم كهيئة مقدمي خدمة صحية بل حراس سجن ذوي عضلات بارزة!

- كتفوها وادولها المخدر وهاتوها نكهربها تاني بس المرة دي وهي فايفة عشان تحرم تتعدى على أسِيادها!

أعطاها الممرضون حقنة فبدأت تهدأ تحركاتها، لكنها مازالت يقظة! فاقترب من أذنها...

- المرة دي يا حلوة هضاعف التيار عشر أضعاف! وريني بقى هتستحملي إزاي وتفضلي فاكرة!

***

ألم

كنت غبية..

حمقاء تدافع عن مجموعة رعاع!

كدت أنهي حياتي من أجلهم!

نقطة بيضة

وسط هباب

بنفتكرك،

مع آهات

موسيقى طالعة،

من آلات

***

أمل

فتحت عيناها لتجد نفسها في نفس الغرفة الكريهة، صرخت بأعلى صوتها فجأة، كانت تشعر كأن أحدًا يحفر داخل رأسها من الألم المفاجئ. استمرت بالصراخ طويلًا لكن لم يقرب أحد حتى من الباب المغلق بإحكام.

فقدت الأمل بجميع المحاولات للهروب حتى إنها لم تستطع قتل نفسها، فجلست في أحد الزوايا تدندن بكلمات تلك الأغنية التي وجدتها محفورة على الأهرامات، وهي تخبط رأسها بالحائط لعَلّ تلك البطانة تذوب فتخبط رأسها بالحائط لتنهي تعاستها.

فُتح الباب فجأة ودخل ذلك الطبيب الذي كرهت وجهه!

- ليڤينيا.. بتعملي في نفسك كده ليه! يا بنتي وافقي على القصة اللي باعتينها لك وانقذي نفسك!

نظرت إليه باستحقار ولم ترد، بل عادت لتدندن أغنيتها، فصمت ليسمع أغنيتها بالكامل بعد أن لمعت عيناه.

- ليڤينيا.. انتِ عبقرية!

نظرت إليه وعلى وجهها مئات من علامات الاستفهام!

- الأغنية! هو ده الحل اللي أقدر أساعدك بيه وأخرجك من هنا!

لمعت عيناها بعد أن سألت عن كيفية الخروج!

- انتِ صعبانة عليّا قوي.. تفتكري الناس اللي بتتعذبي عشانهم دول هيقدروا ولا حتى هيتحركوا من كنبتهم عشان يعملوا حاجة

حتى لو ده هينقذك!

صمتت وابتعدت بنظرها وتعلو عينها نظرات خيبة الأمل!

- يمكن!

- طب إيه رأيك نختبرهم!

رفعت كتفيها دلالة على عدم فهمها لكلمة واحدة، بل عدم اهتمامها أيضًا.

- اسمعيني بس.. الأغنية اللي كَتِبتِها دي عبقرية! بتحكي الحكاية كلها.. بس للي يفهم!

- وبعدين؟

- هنغير في القصة بتاعتهم شوية.. هنقول إنك بتغني وبتكتبي لنفسك، والمرة دي حصلت لك حالة خلتك تتوهمي إنك عيشتِ في كارمن!

بدت عليها بعض علامات الرضا وهي بانتظاره ليكمل خطته:

- هتغنيها وننشرها وبكده هتوصلهم.. وتبقي الكرة في ملعبهم..

صمتت لتفكر في العرض المغري..

كانت تشك بعزيمة أهل كارمن بعد فعلته المشينة.. چيوڤاني، حبيبها الذي تخلى عنها بمنتصف الطريق..

- موافقة.

ابتسم الطبيب وأمر بإحضار اللوح الزجاجي ومعه مخدر لتهدئة

ألم رأسها، ثم عدل بالقصة كما اتفقا وأعطاها اللوح لتقرأه وتمضي بعدها.

- لو طلعوا يستاهلوا، أنا أول واحد هساعدك.

***

- كنتِ بتقولي الأغنية مش بتاعتك؟

- لقد وجدتها محفورة على الأهرامات حين زرتها.

- بس انتشرت بسرعة جدًا.

- أجل! لا بد أنها لمست هؤلاء الملاعين..

- بس مش كفاية..

- لا يا طبيبي، ليس كافيًا مجرد ترديدها لهم وانتشارها. أحتاج لرد فعل.. احتاج أن أشعر أنهم يحمون ظهري.. أنهم يستحقون الحياة من الأساس..

سأعود لحفلي.. إنهم ينتظرونني!

والأرواح دايمًا بتسكن..

وسط طيات الآهات..

يا ترى هي جنة..

ولا تكونش هي نارا!

***

حفل!

- ليڤينيا.. تعالي كده شوفي الأخبار دي..

ألقت بميكروفونها بعد أن انتهى حفلها الصاخب، ثم جلست أمام التلفاز لتصدم بذلك المشهد. ثورات عاتية في كارمن يتقدمها مصارعو الروبوتات بعد أن كسروا حلباتهم السرية أسفل الأرض!

انتظرت رؤية وجه واحد فقط، تبحث عنه كالمجنونة بين كل تلك الوجوه، حتى رأت روبوت ضخمًا، فعاد إليها الم رأسها بمجرد رؤيته. تذكرته جيدًا، كان الروبوت العجيب الذي وجداه معًا بكومة النفايات.

- چيوڤاني.. مستخبي كالعادة يا حقير!

هربت بعض دموعها ثم همست بصوت خافت:

- مش معايا التردد بتاعه..

لكن سرعان ما لمعت عيناها واتسعت حدقتاها حين وقعت عينها على وجه مألوف يحمل لافتة ضخمة مكتوب عليها رقم غريب!

- مين ده؟ وإيه الرقم ده!

لم تنتبه للطبيب، كتبت الرقم مسرعة وهي تردد "چيوڤاني".. أخذت تبحث عن المستقبلات كالمجنونة.

- فهميني في إيه؟

- انت مش قلت هتساعدني لو هم يستاهلوا؟!

هز رأسه بالإيجاب، ثم أخرج المستقبلات بعد أن فهم.

- چيوڤاني؟!

- أيوة!

سأل عن خطتها..

- بلاش تعرف أحسن..

- خايفة عليا؟!

- كفاية اللي خسرتهم لغاية دلوقتي، مش هخسر حد تاني عشان الشركة الحقيرة دي! وصلهم إني عاوزة الاجتماع اللي بيتهربوا منه ليهم فترة عشان نناقش نسب الحفلات ومكاسب الأغنية! واختفي!

***

استيقظت في الصباح الباكر..

صباح يومي المنشود..

اليوم الذي تحدد فيه الموعد.

باكرًا اليوم!

اخترقت جميع الشبكات..

تركت الأغنية تتكرر بجميع الميكروفونات!

ووضعت المستقبلات على رأسي..

ثم أدخلت التردد وأنفاسي تتسارع..

إنها اللحظة الحاسمة..

هل ستعمل المستقبلات رغم بعد المسافة؟

لمَ التعجل؟ فبعد لحظات سندرك الجواب!

بدأت بالحركة وأمرت الروبوت أن يأتي إليّ..

من كثر هباب المعدية

اتعمت عينيا

ومن غير، أضحية

دوبت أنا في الأذية

حان الوقت لوجود ضحية لإنهاء الأذية، حان الوقت لتفجير المعدية!

هديتي الأخيرة لكم جميعًا..

كونوا حريصين من سيكمل المسيرة..

أرجوكم، لا تهدروا مجهودي!

الوداع..

احفظ التسجيل أيها الدرون وانشره بجميع الشبكات..